لجنة النشر للجامعيين

أبو دلامة

نالت جائزة وزارة الشئون الاجتماعية
لسنة ١٩٥٠

تأليف
علي أحمد باكثير

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

« وإنَّ إلى ربِّك المُنْتَهى ، وأنَّه هو أَضْحَكَ وأَبْكَى ،
وأَنَّه هو أمات وأحْيَا » . (قرآن كريم)

obeikandi.com

أشخاص الرواية

أبو دلامة	زند بن الجون
أم دلامة	زوجتـــه
دلامة	ابنه فى نحو السابعة عشرة
عسلوجة	ابنته الكبرى فى التاسعة
قرفة	ابنته الصغرى فى الثانية
المهدى	أمير المؤمنين
الخيزران	زوجته أم ولديه موسى وهرون
ريطة	زوجته وابنة عمه السفاح
الربيع بن يونس	وزير المهدى
معاوية بن يسار	كاتب المهدى
ابن أبى ليلى	القاضى
روح بن حاتم المهلبى	أمير جيشه فى حرب الخوارج
ثمامة وخالد	من القواد فى حرب الخوارج
الليث بن أسامة	فارس من الخوارج
الجنيد النخاس	من أصدقاء أبى دلامة
أبو عطاء السندى الشاعر	من أصدقاء أبى دلامة
عون الطبيب	من أصدقاء أبى دلامة
أم عبيدة	وصيفة الخيزران
لطف	وصيفة ريطة
نعمة	جارية أهدتها الخيزران لأبى دلامة فتسراها ابنه دلامة
عنابة	جارية أخرى أهدتها الخيزران لأبى دلامة
	جوار وغلمان فى القصر

obeikandi.com

الفصل الأول

المشهد الأول

[فى دكان الجنيد النخاس . . . حجرة واسعة لها بابان أحدهما فى أدنى يمين المسرح ويؤدى إلى الخارج ، والثانى فى أقصى اليمين ويؤدى إلى داخل الدار . تشغل صدر المسرح أريكة دانية من الأرض مفروشة بالطنافس وعليها وسائد مكسوة بالمخمل، وتشغل الجانب الأيسر من المسرح أريكة أخرى مثلها، ويفصل بين الأريكتين فراغ ضيق فى الركن . « الوقت أول الصباح »] .

[يرى عند رفع الستار أبو دلامة جالساً مع أبى عطاء السندى وبين يديهما صحاف وباطية شراب وأكواب وهما يأكلان ويشربان] .

أبو دلامة : (ينظر إلى الصحاف) عجبا والله . . . ما أسرع ما نفد الكباب !

أبو عطاء : (يحرك الباطية) ونضب الشراب .

أبو دلامة : لا ريب أن الشيطان قد أكل معنا اليوم وشرب . ويلك يا سندى . . . هلا ذكّرتنى فذكرنا اسم الله من قبل ؟

أبو عطاء : ما أرى الشيطان يا أبا دلامة إلا فى بطنك . . . والله ما رأيت أشره منك اليوم . لكأنما لم تزدك العلة التى كانت بك إلا كلبا على الطعام والشراب .

أبو دلامة : دعنى يا هذا أعوّض ما فاتنى . ادع الله أن يصيبك بمثلها إن شئت .

أبو عطاء : إن استطعت أن تأمر لنا بمزيد فاطلب لنا باطية أخرى من الشراب .

أبو دلامة : أين هذا النخاس البخيل ؟ (ينادى) يا جنيد ! يا جنيد !

الجنيد : (يدخل) نعم ؟

أبو دلامة : أتجدنا بكباب !

الجنيد : ويلك يا أبا دلامة أتريد أن تخرب بيتى ؟ من أين أجىء لك باللحم ولمّا تدفعْ لى ما عليك من قبل ؟

أبو عطاء : حسبُنا ما أكلنا يا أبا دلامة فمره يحضر لنا باطية أخرى من الشراب .

أبو دلامة : أغثنا بالشراب يا جنيد !

الجنيد : ألم تكفكما باطية واحدة وما عندكما دانق من المال ؟

أبو دلامة : لتحضرن الباطية يا نخاس أو لأرفعن إلى الخليفة أنك تبيع الخمر باسم النبيذ !

الجنيد : لا . . . لا تفعل يا أبا دلامة . . . سآتيك بما تريد .

أبو دلامة : عجّل بها ويلك !

(يخرج الجنيد يحمل معه الصحاف والباطية) .

أبو عطاء : أما إنك لتعرف كيف تحمله على ما تريد .

أبو دلامة : هذا الأحمق لا يدرى أنى إلى شرائها أحوج منه إلى بيعها !

صوت : (يسمع من الخارج) يا جنيد ! يا جنيد ! هل عندك أبو دلامة ؟

(يدخل الجنيد حاملا باطية) .

الجنيد : من هذا الذى يسأل عنك ؟

أبو دلامة : هذا عون الطبيب . دعه يدخل يا جنيد .

الجنيد : (متبرما) ويلك أما كفى ما ترزؤنى من كباب وشراب على النسيئة حتى تأتى بأصحابك لتضيفهم عندى ؟

الصوت : يا أبا دلامة !

أبو دلامة : افتح له ويلك !

(يفتح الجنيد الباب فيدخل عون الطبيب) .

obeikandl.com

عون : أنت هنا يا أبا دلامة ؟

أبو عطاء : فأين تريد أن تراه ؟ فى المسجد ؟ (يضحكون) .

أبو دلامة : ماذا جاء بك هنا يا عون ؟

عون : جئت فى طلبك .

أبو دلامة : أفتريد أن تعالجنى فى هذه الحانة ؟

عون : كلا . . . ذهبت إلى بيتك لأعودك فقالوا لى قد خرج ، فتوقعت أن تكون هنا فجئتك .

أبو دلامة : أتشرب معنا عند هذا الجنيد الكريم ؟

عون : كلا . . . بل لأقبض أجرى .

أبو دلامة : أى أجر ؟

عون : ويحك . . . أجر ما عالجتك من علتك فعوفيت .

أبو دلامة : ألا تحب أن يكون أجرك على الله ؟

عون : وأولادى يا أبا دلامة من أين أنفق عليهم ؟

أبو دلامة : ألا تجد ما تنفقه عليهم إلا من أبى دلامة ؟

عون : والله لقد تركتهم فى الدار يتضورون جوعا ووعدتهم بأنى سأقبض اليوم أجرى منك فأبتاع لهم ما يصلحهم .

أبو دلامة : إذن فقد جعلتنى اليوم محل رجاء عيالك فهم ينتظرون طعامهم ورزقهم من فيض جودى وكرمى ! لقد صرت عندهم كالمهدى أمير المومنين ! !

(يضحكون)

عون : قد كشفت لك حقيقة حالى يا أبا دلامة فإن لم تشأ أن تدفع لى أجرى انصرفت وفوضت أمرى إلى الله !

أبو دلامة : (يبدو فى وجهه شىء من التأثر) هلم يا هذا اجلس معنا أولا ثم كلّمنى فى أجرك .

عون : لو عجّلت لى بالأجر كان أفضل فما لى أرب فى الشراب .

أبو دلامة : (يأخذ بيده) اجلس أولاً فسأرى كيف أدبّر لك ما يصلحك .

(يجلس الطبيب)

أبو دلامة : هل جئت بالباطية يا جنيد ؟

الجنيد : ها هى ذى بين يديك فاشرب ما شئت ، ولكن لا تنس مالى عليك حين تقبض صلة أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويلك يا جنيد هل تشك فى ذلك ؟ سأذهب اليوم إلى القصر فسيصلنى المهدى لا محالة فقد قطعنى المرض عنه مدة .

أبو عطاء : اطمئن يا جنيد فليس أبو دلامة بحاجة إلى توصية منك .

أبو دلامة : خبرنى يا جنيد ، لقد نسيت أمرا ذا بال . . . أين رعبوب جاريتك ؟ أوقد بعتها ؟

الجنيد : كلا . . . إنها لعندى بعد .

أبو دلامة : فما بالك لم تخرجها فوالله إنى لبالأشواق إلى وجهها وحديثها .

أبو عطاء : أجل . . . دعها تسقنا وتنادمنا يا جنيد .

(يترنم) لايطيب الصبوح إلا بنقل ونديم سمح وساق صبيح !

الجنيد : ويحكما . . . إنكما تعلمان أنها جارية للبيع فلا ينبغى أن تبتذل وإلا نالها الكساد وعافها الشارون .

أبو دلامة : هبنى شاريا يريد أن يقلّبها .

الجنيد : ولكنك لست بمشتر يا أبا دلامة .

أبو دلامة : إن لم أكن مشتريا فإنى أخ يمدح و يطرى ، ولعل شعرا أقوله فيها أو يقوله أبو عطاء السندى يقذف بها إلى قصر الخليفة .

الجنيد : أتعداننى أن تقولا فيها شعرا ؟

أبو دلامة : نعم :

الجنيد : أتصدقان ؟

أبو عطاء : إن وعدناك مالا فلا تصدّقنا . أما الشعر فما أيسره علينا وإنه لأكثر عندنا من رمال عالج .

الجنيد : على شرط ألا تعابثاها .

أبو عطاء : لن نعابثها . . . حسبنا أن نشهد طلعتها وكفى !

(يخرج الجنيد)

عون : ماذا فى الباطية يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : الشراب المعتق يا عون . . . ستذوق منه الساعة كأسا من يد رعبوب .

عون : أو لم أنهك عن شرب الخمر ؟

أبو دلامة : دعنى من نهيك ووعظك . إنى اليوم بخير وفى وسعى أن أشرب عشرين باطية .

عون : إنى قد نصحتك فإن عاودك المرض فلا تلومن إلا نفسك .

أبو دلامة : ستذوقها الساعة فتكف عن لومى وتقريعي .

عون : كلا والله لا أشربها فأفسد بها صحتى .

أبو دلامة : ويلك ماذا تفيد من صحتك وطبك بل ما نفع حياتك إن حُرمت لذة الكاس ؟

(يدخل الجنيد وخلفه رعبوب الجارية)

أبو دلامة : مرحبا بقرة العين وأنس الفؤاد !

رعبوب : نعمتم صباحا !

أبو دلامة : نعمت صباحا يا رعبعب !

أبو عطاء : أما والله إنك لحقًّا رعبوب !

أبو دلامة : هلمى اسقينا يا رعبعب ونادمينا فقد والله طال شوقى إليك !

الجنيد : لا تفعلى يا رعبوب حتى يقول أحدهما فيك شعرا فقد كان هذا شرطى عليهما .

أبو دلامة : ويلك دعها تنادمنا فإن وجهها لـكفيل أن ينطقنا ببارع القول .

الجنيد : كلا حتى يقول أحدكما فيها شيئا .

أبو دلامة : يا هذا ألا تحول وجهك عنا وتدعنا مع هذا الوجه الصبيح لحظة ؟ ادخل فروّق خمورك أو اغسل أكوابك أو ما شئت فافعل هناك .

الجنيد : لا أبرح حتى تقولا الشعر .

(يتهيأ أبو عطاء للقول)

أبو دلامة : على رسلك يا أبا عطاء . خذ منى ياجنيد ما يسرك ! (يحرك شفتيه متهيئا للقول)

الجنيد : (فرحا) هات يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (مترنما) :

إنى لأحسب أن سأمسى ميتا　　　أو سوف أصبح ثم لا أمسى

الجنيد : (يهتف) إيها يا أبا دلامة ! قل . . . لا فُضّ فوك !

أبو دلامة : إنى لأحسب أن سأمسى ميتا   أو سوف أصبح ثم لاأمسى
من حب جارية الجنيد . . . . .

الجنيد : (يهتف) بديع والله ، أتم !

أبو دلامة : من حب جارية الجنيد و بغضه   وكلاهما قاض على نفسى.

الجنيد : ويلك ما هذا ؟ (يضحكون)

أبو دلامة : أفتريد أن أقول أنى أحبك أيضا ؟

الجنيد : كلا لا تذكرنى البتة .

أبو دلامة : هذا لا يجوز . إنها جاريتك فلا بد من ذكرك .

الجنيد : فاذكرنى إذَنْ بخير !

أبو دلامة : دعنى أتم ما عندى .

أبو عطاء : هات يا أبا دلامة !

أبو دلامة : فكلامها يُشفى به سقمى ! . .

الجنيد : مليح والله !

أبو دلامة : فكلامها يشفى به سقمى   فإذا تكلم عاد لى نكسى !

الجنيد : قاتلك الله يا شيخ ! أريد منك إطراء فتعطينى هجاء !

أبو دلامة : ويلك هل يأتى الشارى لشرائها هى أم لشرائك ؟ إن كنت تريد أن تبيع نفسك دون رعبوب فخبرنى لأهجوها هى وأطرى جمالك ومحاسنك !
(يضحكون)

الجنيد : كفى يا شيخ . . . لاحياك الله ولا بياك !

أبو دلامة : اسمع ما يأتى فإنه سيسرك .

أبو عطاء : قل يا أبا دلامة .

أبو دلامة : تتضاءل الدنيا لها ثمنا ! . . .

أبو عطاء : صدقت والله !

الجنيد : إى والله إنها لأغلى من الدنيا !

أبو دلامة : تتضاءل الدنيا لهـا ثمنا ويقل لو باعوه عن فَلْسِ

(ينفجرون ضحكا والجنيد يسب ويلعن)

(تدخل عسلوجة منطلقة تلهث)

أبو دلامة : ما وراءك يا عسلوجة ؟

عسلوجة : خذ حذرك يا أبى . . . هذه أمى قادمة فى أثرى !

أبو دلامة : تبًّا لها . . . من ذا أدراها بأنى هنا ؟

عسلوجة : دلامة .

أبو دلامة : قبحه الله من ابن عاق ! كيف رآنى الخبيث ابن الخبيثة ؟ !

عسلوجة : حذار أن تعلم أمى أنى أنا أنذرتك !

أم دلامة : (صوتها من الخارج) أبا دلامة !

(تختبىء عسلوجة خلف الباب وينهض أبو دلامة فزعا مضطربا ويرتبك الآخرون)

أم دلامة : (صوتها) ماذا تصنع هنا يا شيخ السوء؟والله لأرينّك يوما أسود!

أبو دلامة : (يأخذ بيد رعبوب فيجرها ناحية الركن بين الأريكتين) اقعدى هنـا فاختبئى ويلك . . . لا تراك عجوز السوء فينالك منها مكروه .

رعبوب : يا ويلتا . . . يا ليتنى ما خرجت (تقعد فى الركن ويلقى عليها أبو دلامة بعض الثياب فيغطيها بها ثم يعود لمجلسه حيث كان) .

أم دلامة : (تدخل حاملة طفلتها الصغيرة) أهذا مجلس أمير المؤمنين يا لُكَعْ ؟ !

أبو دلامة : (يشير إلى الجنيد) إن كان هذا أمير المؤمنين فإنى عنده !

(يغالبون الضحك)

أم دلامة : ألم تقل لى إنك ذاهب إلى القصر ؟

أبو دلامة : بلى ، ولكن بدا لى فى الطريق أن أزور أمير المؤمنين بعد العصر فهو أفضل .

أم دلامة : فماذا تصنع هنا عند هذا النخاس ؟

أبو دلامة : إنك لترين ما أصنع . . أشرب قليلا من النبيذ لأنشط فى مجلس أمير المؤمنين .

أم دلامة : النبيذ ! لو كنت تريد النبيذ لوجدته فى البيت ، ولكنك هنا تشرب الخمر .

أبو دلامة : كلا يا هذه ما أشرب غير النبيذ عند الجنيد . ها هوذا بين يديك فسليه .

أم دلامة : (تنظر إلى الجنيد شزراوتنسل عسلوجه خارجة دون أن تراها أمها) . . .

الجنيد : نعم يا أم دلامة . . . إنه النبيذ .

أم دلامة : (لزوجها) فهلا شربت من الذى فى البيت ؟

أبو دلامة : الذى فى البيت ليس له حلاوة الذى فى خارج البيت . (يضحك ويشير بعينيه إلى جهة الركن) ذاك بارد لا حرارة فيه وهذا حار يتلظى و يتسعر !

(يتضاحك الجنيد وأبو عطاء والطبيب)

أم دلامة : (تنظر إلى الطبيب) وأنت أيضاً هنا يا طبيب السوء !

عون : مهلا يا أم دلامة والله ما جئت هنا إلّا لأقبض أجرى منه .

أم دلامة : ويلك أتريد أن تقبض أجرك خمرا ؟

عون : والله ما ذقت هنا شيئا .

أبو دلامة : (متضاحكا) كلنا لم يذق هنا شيئا بفمه و إنما ذاق بعينيه !

(يسترق النظر إلى جهة الركن فيتضاحكون)

أم دلامة : (ترنو إلى جهة الركن) و يلكم إنى لأجد هنا ريح امرأة !

أبو دلامة : ريح امرأة ! إنه ريح الكباب الذى أكلناه آنفا . . . ويلك يا جنيد هل ذبحت امرأة فقدمت لنا لحمها كبابا ؟ !

(يضحكون)

أم دلامة : دعنى من هُنَيّاتك يا شيخ السوء . . . أنت هنا تغازل جوارى هذا الديوث ! !

أبو دلامة : ويلك يا لكاع ! إنما جواريه للبيع ، وما عندى مال فأشترى إحداهن !

(تدنو أم دلامة ناحية الركن فيشغلها أبو دلامة عن ذلك بأن أخذ يداعب الطفلة التى تحملها)

أبو دلامة : هلمى يا بنيّتى استريحى قليلا من أنفاس أمك !

(يجذب الطفلة فيحملها فى حجره ويناغيها)

لك أم ضرّستْ بأذاها بعلها
فلتكونى مثله لا تكونى مثلها

انظروا . . . إن الطفلة لتضحك !

أم دلامة : (تضحك قليلا) قبحك الله من بعل سوء !

أبو دلامة : (تبول الطفلة فى حجره فيصيح) تبالك ولأمك ! ألم تجدى غير حجرى مبالا لك ؟ خذيها . . . عليك اللعنة !

أم دلامة : هاتها يا شيخ السوء . لقد رعبت الطفلة و يلك .

أبو دلامة : (يصمت قليلا كأنما يتهيأ للقول ثم يقول وهو ينفض البول عن ثيابه) :

بللت عليّ — لا حُيِّيت — ثوبي ... فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولا رباكِ لقمان الحكيم

(يضحكون)

أجز يا أبا عطاء !

أم دلامة : لحاك الله . . . والله إن بولها لأطهر من عرقك !

(يضحكون)

أبو عطاء : صدقت أبا دلامة ، لم تلدها ... مطهَّرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء ... إلى لبّاتها وأب لئيم

(يضحكون)

أم دلامة : (غاضبة) أتهجوني يا ابن السندية يا شر الصحاب يا نديم الكلاب (تضع ابنتها على الارض وتخلع خفها وتتوجه نحو أبي عطاء لتضربه) والله لأمزقن خفي على وجهك .

أبو عطاء : (يصيح) لا تفعلي يا أم دلامة . . . والله ما الهجو قصدت وإنما هو الشعر ! (يتقهقر ناحية الركن ليتقي الضرب فيصيب بقدمه رعبوب فتصيح الجارية من الألم وتهب واقفة وتثب نحو الباب لتخرج منه)

أم دلامة : (تستشيط غضبا) ها . . . أنت هنا ياخناء ! (تنصرف عن أبي عطاء لتدركها) والله لادمغنّ رأسك يا فاعلة !

رعبوب : (صائحة) أغيثوني . . . أغثني يا مولاي ! (تخرج من الباب الأقصى ويسرع الجنيد فيغلق الباب ويقف دون أم دلامة ليمنعها من الدخول)

الجنيد : مهلا يا أم دلامة نشدتك الله ألا تفعلي !

أم دلامة : دعني ويلك . . . ابتعد من طريقي يا ديوث !

الجنيد : بحياتك يا سيدتى . . . إنى ما أخذتها مجانا ولكنى اشتريتها بمال عظيم، فلا تحدثنى بها عاهة تذهب بمالى ! إن زوجك هو الذى أكرهنى على إخراجها فهو الذى يستحق الضرب .

أم دلامة : صدقت والله ! (تنفتل لتضرب أبا دلامة فتجده قد هرب من الباب الآخرهو وصاحبـاه فتهم باقتفاء أثره ولكنها تجـد طفلتها تصيح باكية على الأرض فتحملها) والله لأرينه اليوم نجوم الظهر !

الجنيد : افعلى يا أم دلامة وامنعيه من المجىء هنا فقد والله أخرب بيتى !

أم دلامة : أخرب به الله على رأسك وعلى رءوس من فيه ! (تخرج) .

الجنيد : (يغلق الباب خلفها) قبح الله أبا دلامة ! يطعم ويشرب عندى بالدين هو وأصحابه ثم تأتى قعيدته الشمطاء فتشتم عرضى وتضرب جوارىّ ! لعن الله يوما عرف فيه باب بيتى !

(يقرع الباب)

الجنيد : من ؟

أبو دلامة : (من الخارج بصوت خافض) أنا أبو دلامة . . . افتح !

الجنيد : لا حول ولا قوة إلا بالله (يفتح الباب فيدخل أبو دلامة وأبو عطاء وعون الطبيب)

الجنيد : ما بالكم عدتم ؟ ماذا تريدون بعد ؟

أبو دلامة : مهلا سنحدثك بما نريد .

الجنيد : إن كنتم تريدون شرابا فما بقى عندى منه شىء .

أبو دلامة : كلا لا نريد الشراب .

الجنيد : فماذا تريدون ؟

بو دلامة : (يشير إلى عون) قد عرفت حاجة هذا إلى ما يصلح به عياله ، وله علىّ عشرون درهما أجر ما عالجنى، فهل لك ياجنيد أن تقرضنيها وأردها لك آخر هذا النهار مع جملة الذى لك علىّ ؟

الجنيد : ما بقى إلا أن أقرضك ! من أين لى يا شيخ ؟

بو دلامة : اصنع معروفا يا جنيد يأجرك الله عليه .

الجنيد : والله ما عندى فضل مال ، انصرف يا أبا دلامة ودعنى وشأنى .

بو دلامة : (لعون) ألا يستطيع عيالك أن يصبروا إلى آخر النهار حينما أرجع من عند أمير المؤمنين ؟

ون : والله يا أبا دلامة إنهم لجياع منذ البارحة .

بو دلامة : دعنى أر ماذا أصنع (يطرق قليلا) .

الجنيد : اخرجوا من عندى يفتح الله عليكم ، فوالله مابقيتم عندى لايفتح عليكم بشىء .

بو دلامة : صه ويلك ! هأنذا قد وجدتها . . . انطلق يا جنيد فادع لنا جارك هذا اليهودى .

الجنيد : ماذا تريد منه ؟

بو دلامة : ليس هذا من شأنك . قل له إن ثريا ممن يشربون عندك يريد أن يكلمه فى مهم (يخرج الجنيد متأففا) .

بو عطاء : ماذا تريد أن تصنع يا أبا دلامة ؟

بو دلامة : هذا الشيخ اليهودى ما انفك منذ أربعين سنة يأكل أموال المسلمين بالربا ، فماذا علينا لو زكينا عن أمواله بمائة درهم ندفعها لعيال هذا الطبيب ؟

obeikandi.com

أبو عطاء : ويلك هل تظن أنه يرضى أن يدفعها ؟

أبو دلامة : سنكرهه على ذلك .

أبو عطاء : كيف ؟

أبو دلامة : ما عليكما إلا أن تؤيدانى فيما أقول وخلاكما ذم .

عون : لكن لا يحل لى أخذها يا أبا دلامة !

أبو دلامة : ويلك يا أحمق ... عيالك يموتون من الجوع وتناقشنى فى الحلال والحرام ! إن سألك الله عنها غدا فقل له عليك بأبى دلامة !

أبو عطاء : (يضحك) وأنا على ذلك شهيد ! هاهما قد أقبلا .

(يدخل الجنيد ومعه الشيخ اليهودى) .

أبو دلامة : هلم يا شيخ بنى إسرائيل .

اليهودى : (يبتسم محيياً) أسعد الله صباحكم ، هل من خدمة فأقضيها لكم ؟

أبو دلامة : ألا تدرى لماذا دعوناك ؟

اليهودى : لا يا سيدى . . لعل أحدكم يحتاج إلى قرض .

أبو دلامة : كلا ولكن لنهنئك على شفائك من مرضك .

اليهودى : شكرا يا سيدى أوقد علمتم بأنى اعتللت فى الشهر الذى سلف ؟

أبو دلامة : كيف لا وقد عالجك صديقنا هذا الطبيب النطاسى حتى أبرأك من علتك ؟

اليهودى : (مدهوشا) هذا عالجنى ! والله يا سيدى ما عالجنى أحد ، ولقد بقيت فى الفراش عشرين يوما حتى زالت العلة من تلقاء نفسها .

أبو دلامة : (ينهره) دعنى من هذا يا لكع . أفتظن أن تجاهلك هذا سيعفيك مما استحقه عليك من أجر العلاج ؟

اليهودى : ماذا تقول يا سيدى ؟

أبو دلامة : قبحك الله وقد فعل . ادفع له المائة الدرهم التى اشترطها عليك أمامنا وإلا فلنجرنك إلى قاضى المسلمين فليخرجنها من عينيك !

اليهودى : يا إلهى ! . . .

أبو دلامة : اسكت يا عدو الله أتدفع أم تمضى معنا إلى القاضى ؟

اليهودى : بل أمضى معكم إليه . الحمد لله نحن فى بلاد عدل ونَصَفة فى حمى أمير المؤمنين .

أبو دلامة : لا مناص لك من دفعها فنحن شاهدان عليك فادفعها الساعة خيراً لك .

اليهودى : كلا والله لا أدفع شيئا .

أبو دلامة : (يدفعه نحو الباب) هلم إذن إلى القاضى يا آكل أموال الناس بالباطل ! (يخرج الأربعة) .

الجنيد : (يتنفس الصعداء) الحمد لله . . . حوالينا ولا علينا !

« ستار »

obeikandl.com

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة ... غرفة فخمة ينطق ما فيها بنعيم الملك وأبهة الخلافة العباسية فى أوج عظمتها وأزهى عهودها . لها ثلاثة أبواب أحدها على اليمين ويؤدى إلى جناح الخيزران ، والثانى على اليسار ويؤدى إلى جناح ريطة ، والثالث فى الطرف الأيمن من صدر المسرح ويؤدى إلى دهليز يوصل إلى أسفل القصر حيث بهو الاستقبال ومجلس الخليفة العام وبيوت الحاشية وخدم القصر . وللغرفة شبابيك (فى صدر المسرح) تطل على ساحة القصر] .

(الوقت بعد العصر) .

(يرفع الستار فيرى الخليفة المهدى جالسا على الأريكة مطرقا ثم ينهض فيمشى فى الغرفة جيئة وذهابا وعلى وجهه أثر الكآبة والهم) .

(تدخل الخيزران من خلفه فتدنو منه مترفقة) .

الخيزران : أنت هنا وحدك يا أمير المؤمنين ! هل لك فيمن تؤنس وحدتك ؟

المهدى : (يلتفت إليها) هلمى يا أم موسى لا عدمتك .

الخيزران : ما بالك لم تخرج إلى المجلس ، هل تشكو شيئاً ؟

المهدى : لا رغبة لى فى الخروج اليوم (يجلس) هلمى اجلسى بقربى .

الخيزران : (تجلس بقربه) أى شيء يشغل بالك فإنى لأراك مهموما ؟

المهدى : إنما هى شؤون الدولة يا خيزران وما ينبغى أن تشغلى بها بالك .

الخيزران : (فى رقة) بل أشركنى فيها بحياتك لعلى أستطيع أن أسرى عنك

المهدى : ما أحب أن أرى هذا الوجه الجميل يكتئب !

الخيزران : إنما يكتئب وجهى حين يكتئب وجه حبيبى أمير المؤمنين !

المهدى : يا حبيبتى ويا سؤل نفسى !

الخيزران : فقل لى ماذا يكربك ؟

المهدى : هذا الخطب الجديد يا خيزران . . . فتنة الخراسانيين .

الخيزران : أو قد ثاروا مرة أخرى ؟

المهدى : نعم .

الخيزران : لحاهم الله ! لا بد من أخذهم بالشدة يا أمير المؤمنين حتى لايطمعهم اللين فيتمادوا فى جرأتهم .

المهدى : والله لا أدرى ماذا آتى وماذا أدع . فالطالبيون من جانب ، والزنادقة من جانب ، وهذه ثالثة الأثافى اليوم فتنة خراسان ! مالناس ومالى ؟ ألا يسعهم حلمى وكرمى ؟ أليس خيراً لهم أن ينعموا بالدعة والأمن ؟

الخيزران : مالهم جميعا غير الشدة يا أمير المؤمنين ، وإن لك فى أبيك المنصور لأسوة حسنة .

المهدى : (يتنهد) لقد أردت يا خيزران أن أستن فى الناس سنة جديدة غير تلك التى اختارها أبو جعفر غفر الله له ، ولكن الناس يأبون إلا ما يسوءهم . ألا ترين إلى هؤلاء الطالبيين . . . أطلقتهم من حبوس أبى ، بغية أن يصلوا رحمى كما وصلت رحمهم ، فإذا أحدهم لا يكاد يخرج من باب السجن حتى يرفع راية العصيان علىّ .

الخيزران : من لم يسعه الحلم يا أمير المؤمنين وسعه الحزم .

المهدى : ويحك يا خيزران إنى لأرجو الوفار فيهم لابن عمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعز علىّ أن ينالهم منى ما أكره .

الخيزران : ليسوا سواء يا أمير المؤمنين ، فمن أطلقت منهم من عرفوا جميلك وسكنوا إلى حلمك فهؤلاء فأكرمهم . أما الذين يخرجون عليك

بعد صفحك فإنهم دعاة شغب وفتنة ، و إن ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم لبراء .

المهدى : ثم هؤلاء الزنادقة يا خيزران . . . لشد ما يتحرق قلبى وجدا عليهم . أيتشككون فى هذا الدين السمح كأنما كشف لهم الغيب عما لا يعلم سواهم ؟ والله لا يهدأ لى جنب ولا يقر لى قرار حتى أستأصل شأفتهم فلا يدب على ظهرها منهم أحد .

الخيزران : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ... ما ينبغى لهذه الشؤون أن تستغرق كل همك . . . روّح قلبك ساعة فساعة . هذا أبو دلامة قد نُمى إلىّ أنه ببابى .

المهدى : أبو دلامة ! والله إنى لفى شوق إلى نوادره . . .

الخيزران : هل آذن له عليك ؟

المهدى : دعيهم يدخلوه .

الخيزران : (تنطلق نحو بابها وتنادى) أم عبيدة !

صوت : نعم يا مولاتى !

الخيزران : ائذنى لأبى دلامة (تعود إلى مجلسها) .

المهدى : أين كان الخبيث فما رأيناه منذ حين ؟

الخيزران : لا أدرى والله أين كان . لقد نسينا أن نسأل عنه .

المهدى : ما فى الناس أسعد من هذا الماجن الظريف ! حسب المرء أن يراه ليضحك ملء فيه .

أم عبيدة : (تظهر على الباب) هـذا أبو دلامة يا مولاتى ومعه رجل يزعم أنه طبيبه .

الخيزران : قولى له يدخل وحده ولينتظر طبيبه بالباب .

أبو دلامة : (يسمع صوته) كلا لا أدخل إلا وطبيبى معى !

الخيزران : ما خطب هذا الماجن ؟

المهدى : ادخل يا أبا دلامة أنت ومن معك !

(تنسحب أم عبيدة ويدخل أبو دلامة وصاحبه)

أبو دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

المهدى : وعليك السلام . . . ويلك من ذا الذى جئت به معك ؟

أبو دلامة : هذا الطبيب الذى عالجنى من علتى يا أمير المؤمنين . . .

المهدى : ويلك . . . هل كنت مريضا ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين وقد جئت بهذا ليشهد لى عندك أنى ما قطعنى عن مجلسك غير المرض .

المهدى : المرض يا أبا دلامة أم حانات السواد ؟

أبو دلامة : الحمد لله إذ أحضرت طبيبى معى . سله يا أمير المؤمنين يخبرك .

المهدى : (يشير لهما بالجلوس فيجلسان أمامه) هل كان مريضا حقا يا . . .

أبو دلامة : عون يا أمير المؤمنين . . اسمه عون .

المهدى : ياعون أحقا كان أبو دلامة عليلا ؟

عون : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : فماذا كان به ؟

عون : الكبد يا أمير المؤمنين من فرط الشراب .

المهدى : الشراب ! ! ويل للفاسق !

obeikandl.com

أبو دلامة : (لعون) ويلك يالكع . . . أأجيء بك إلى أمير المؤمنين لتشهد لى عنده فتشهد علىّ وتخرب بيتى ! ألا تفصح لأمير المؤمنين أى شراب تعنى ؟ إنه قد ظن الخمر وأنت تقصد النبيذ الذى لا بأس به . قل له إنك تعنى النبيذ .

عون : (متلعثما) أجل يا أمير المؤمنين إنما قصدت النبيذ .

المهدى : لا تكذب ويلك . ما كان النبيذ ليورثه كل ذلك .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد أورثنى ذلك سبب آخر لا يدريه هذا الطبيب .

المهدى : أو تدعى أنك أعلم منه بفنه ؟

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين ولكنه شيء لا يمكن أن يطلع عليه هذا الطبيب ولا أحد غيره .

المهدى : ماذا تعنى ويلك ؟

أبو دلامة : شيء لا يطلع عليه غير الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم والذى يرى الناس إذا أووا إلى مضاجعهم .

المهدى : أفصح ويلك !

أبو دلامة : ذاك الذى بينى وبين عجوز السوء أم دلامة يا أمير المؤمنين !

(يضحكون)

المهدى : ويلك ما تنفك تشكو من حليلتك !

أبو دلامة : هى علتى يا أمير المؤمنين لا علة لى سواها ، فهلا ترحمنى سيدتى الخيزران فتنزل لى عن جارية واحدة من جواريها الكُثر فما أراها بحاجة إليهن وعندها أمير المؤمنين ! !

(يضحك المهدي حتى يستلقى على قفاه)

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : لقد طالما وعدتنيها يا سيدتى ، أفما آن لك أن تفى لى بوعدك ؟ أغيثينى بها قبل أن أموت بأم دلامة !

(يضحكون)

الخيزران : أنظرنى حتى أحج هذا العام ، فإن رجعنى الله سالمة لأهبن لك إحداهن حاجّة معتمرة !

أبو دلامة : فإنى أرضى بها اليوم ياسيدتى غير حاجّة ولا معتمرة !(يضحكون) لقد والله عيل صبرى وخير البر ياسيدتى عاجله .

الخيزران : فسأهبها لك من الآن على أن تحج أنت معنا وتصحبنا .

أبو دلامة : ويأذن لى أمير المؤمنين بأن يشغلنى الحج عنه ؟

المهدى : ويلك ما يكون لى أن أمنعك عن الحج إذا نويته .

الخيزران : فماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كلا ياسيدتى . . . كل شىء إلا هذا !

الخيزران : ويلك ماذا يمنعك ؟

أبو دلامة : أخشى يامولاتى أن آخذ الجارية فأهرب بها من بعض الطريق كما فعلتُ مع موسى بن داود من قبلك !

المهدى : (يضحك) ويلك كم كان موسى بن داود أعطاك لتحج معه ؟

أبو دلامة : عشرة آلاف درهم فقط يا أمير المؤمنين .

المهدى : ويلك إنها لمقدار وافر .

أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ولكنه لا يكفى لشراء رقبة أبى دلامة

من النار ! (يضحكون) ما إخال مالكا خازنها يرضى أن ينزل عن ملعون مثلى بمثل هذا القدر الزهيد !

(يضحكون)

الخيزران : قاتلك الله يا أبا دلامة . . . أرغبت عن حج بيت الله الحرام فهربت بمال موسى من بعض الطريق ؟

أبو دلامة : كلا يا سيدتى والله لقد خرجت معه وأنا أنوى الحج ، ولكنى لما انتهيت إلى القادسية قلت لنفسى لو أن الله أراد لى أن أحج بيته العتيق لجعل أبى عبداً من عبيد بنى شيبة فلوضعتنى أمى بين الصفا والمروة ! !

المهدى : (يستلقى على قفاه) قاتلك الله . . . قاتلك الله !

الخيزران : فأين وضعتك أمك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : فى فيافى بنى أسد . . . بعيدا جداً عن حرار مكة !

(يضحكون)

أبو دلامة : (يتهيأ للقيام) هل يأذن لنا أمير المؤمنين فننصرف ؟

المهدى : ويلك ماذا يعجلك ؟

الخيزران : ابق العشية معنا فإن أمير المؤمنين يرغب فى بقائك .

أبو دلامة : لكنى مشغول البال يا مولاتى وأخشى أن يمنعنى ذلك من بلوغ ما أرجوه لتسرية أمير المؤمنين .

الخيزران : ماذا يشغل بالك ؟

أبو دلامة : ابنى دلامة عليل بالبيت .

المهدى : أوتحب دلامة كل هذا الحب ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ماذاك من حبي له ، فإني لأكرهه كما أكره أمه ، ولكن صدري لا ينشرح ما بقي في البيت مريض يئن ويتوجع !

المهدى : فهل جئت لترجونا أن نبعث طبيبنا ليعالجه ؟

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين ... طبيبك لا يستطيع أن يعالجه كما لا يستطيع أن يعالج أباه .

المهدى : لم ويلك ؟

أبو دلامة : إنه لا يعرف البيطرة ! (يضحكون) ليس لدلامة غير عون هذا .

المهدى : هل يعرف هو البيطرة ؟

أبو دلامة : لا يعرف غيرها يا أمير المؤمنين ! ولكنه أبى أن يعالج دلامة .

المهدى : (لعون) ويلك ما منعك أن تعالج ابنه ؟

عون : أصلح الله أمير المؤمنين . لو لم يمرض ابنه هذا ما كان لي مطمع في أخذ حقي منه .

المهدى : ماذا تعني ؟

عون : إنه لما يدفع لي أجر ما عالجته هو يا أمير المؤمنين .

المهدى : ما تقول يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : والله ما جحدت حقه وإنما استنظرته إلى ميسرة ، ولكن هذا البيطار قاس يا أمير المؤمنين يرى ابني يموت ويأبى أن يعالجه !

عون : يخشى على ابنه أن يموت يا أمير المؤمنين ولا يخشي على عيالي أن يموتوا من الجوع وهو يعلم حالهم ولي عليه هذا الحق فيمطلني به .

أبو دلامة : ماذا أصنع لعياله يا أمير المؤمنين ؟ لو كان عندى شىء ما امتنعت عن إسعافهم .

المهدى : ويلك . . . أعيال صاحبك كما وصف ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين لقد شهدتهم بعينى رأسى يتضاغون جوعا ورأيت أمهم كأنما تؤامر نفسها أىّ أولادها تذبح لتُعشِّى بلحمه الآخرين !

(يضحكون)

المهدى : (ضاحكا) فكم لك عليه من أجر يا عون ؟

أبو دلامة : ما يراه أمير المؤمنين !

المهدى : اسكت أنت ليس السؤال لك .

أبو دلامة : إنه لا يعرف قيمتى يا أمير المؤمنين كما تعرفها أنت !

المهدى : (يضحك) فقيمتك عندى دانق واحد !

أبو دلامة : وابؤساه ! انطلق إذن يا عون إلى امرأتك فدعها تذبح أكبر أولادكما لتتبلغوا بلحمه يومين أو ثلاثة !

(يضحكون)

المهدى : (يسحب رقعة فيخط فيها) قد أمرنا لك يا عون بألفى درهم (يرمى الرقعة إليه) خذ هذه الرقعة فاصرفها من الخازن ثم انطلق فعالج دلامة !

عون : (يلتقط الرقعة) أبقى الله أمير المؤمنين وخلد ملكه !

الخيزران : فابق أنت يا أبا دلامة فقد كشف أمير المؤمنين ما كان يغمك .

أبو دلامة : أما الآن يا سيدتى فحبا وكرامة (يدنو من عون فيقول له بصوت خافض)

إياك يا لكع أن تأخذها كلها . . . والله إن لم تعطنى نصفها لأشكونك إلى أمير المؤمنين وأعلمنّه بما ادعيت على اليهودى كذبا وزورا .

المهدى : ويلك ماذا تقول له يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : لا شىء يا أمير المؤمنين . . . إنما أوصيته أن ينطلق إلى عياله فينقذهم أولا ثم يذهب ليعالج ابنى (يأخذ بيد عون ناحية الباب الثالث) خروجك يا هذا من هذا الباب .

عون : (عون عند الباب الثالث) أبقاك الله يا أمير المؤمنين (يخرج) .

(يعود أبو دلامة إلى مجلسه)

(يدخل الحاجب من الباب الثالث فيسلم للمهدى رقعة ثم ينصرف)

المهدى : (ينظر فى الرقعة ثم ينهض) . . ؟

الخيزران : أخارج أنت يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : استبقى أبا دلامة عندك فإنى عائد بعد قليل . (يخرج)

أبو دلامة : ألا تعجّلين لى بالجارية يا سيدتى لأشوى بها قلب أم دلامة ؟ إلا أن تكون سيدتى قد وعدتنى وهى لا تنوى الوفاء !

الخيزران : كلا يا أبا دلامة . . . ما يمنعنى من التعجيل بها لك إلا أن أمير المؤمنين يكره ذلك .

أبو دلامة : أمير المؤمنين يا سيدتى أم ريطة ؟

الخيزران : ويلك إنه أمير المؤمنين يكره أن يقع بينك وبين زوجك شجار .

أبو دلامة : بل ريطة يا سيدتى . أتدرين ماذا تقول لى أم دلامة حين أقول لها إنك وعدتنى بجارية فائقة ؟

الخيزران : ماذا تقول لك ؟

أبو دلامة : تقول إن ذلك لن يكون . . . لقد وعدتها ريطة أن تكلم أمير المؤمنين ليحول دون ذلك .

الخيزران : إذن فهى التى أوحت إلى أمير المؤمنين بهذا ؟

أبو دلامة : نعم يا سيدتى فعجّلى لى بالجارية لتبطلى كيد ريطة . . . إنها إنما تكيد لى من أجلك لما ترى من تشيعى لك دونها . . لقد قلت لأم دلامة إنى لن أعود من عندك اليوم إلا بالجارية معى فلا تنقضى كلمتى عند عجوز السوء !

الخيزران : لا يا أبا دلامة حتى أعود من الحج ، فإن أمير المؤمنين كثير الهموم كما ترى ، وما آمن فى غيابى أن يشغلك الشجار بينك و بين أم دلامة عن غشيانه وتسريته . ولولا أنى قد عزمت الحج وأن أمير المؤمنين يكره لى العدول عنه لبقيت عنده فى هذه الآونة لحاجته إلى التهوين والتسرية ، فلا أقل من أن يجد عندك مايخفف عنه بعض همه دون أن يشغلك عنه شاغل .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى لن يشغلنى عن أمير المؤمنين شىء .

الخيزران : أقصر يا هذا فسأنجز لك وعدى حينما أعود من الحج .

(يعود المهدى وهو عابس الوجه)

الخيزران : خيرا يا أمير المؤمنين . . . هل أتاك ما كدرك ؟

المهدى : هؤلاء الزنادقة ! والله لقد حيرونى !

أبو دلامة : ما أدرى يا أمير المؤمنين علام يهمك أمرهم ؟

المهدى : (يعود إلى مجلسه) ماذا تقول ويلك ؟

أبو دلامة : يعز عليّ يا أمير المؤمنين أن تجهد نفسك فى تعقبهم واستتابتهم.
هلا تدعهم يدخلون النار من أى أبوابها شاءوا ؟ إنى أعدك وعدا
صادقا لئن صرت إليهم هناك لا أكلمهم ولا أسليهم ولا أشغلهم
عن أكل الزقوم وشرب الغسلين لحظة واحدة !

(يضحك المهدى والخيزران)

(تدخل ريطة تسبقها وصيفتها « لطف » مستطلعة)

ريطة : (عند الباب) هل عندك أحد يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : ادخلى يا ابنة عمى فما عندنا غير أبى دلامة .

ريطة : فى شأنه جئت لأكلمك ؟

(ينقبض أبو دلامة كأنما يتوقع شرا)

المهدى : فى شأن أبى دلامة ؟

ريطة : (تتقدم حتى تجلس على يسار المهدى) نعم فقد جاءتنى امرأته باكية .

المهدى : ويحها . . . لعلها جاءت من أجل ابنها المريض والطبيب الذى
امتنع أن يعالجه .

أبو دلامة : (لريطة) فاطمئنى يا سيدتى فقد تفضل أمير المؤمنين فأرضى عوذ
الطبيب فانطلق الساعة ليعالج دلامة .

ريطة : كلا ليس من أجل هذا جاءت أم دلامة !

أبو دلامة : أجل والله إنها لا تهتم بزوج ولا ولد . . . لا تهتم إلا بنفسها !

ريطة : هل أدعوها لتدخل يا أمير المؤمنين فتسمع شكواها بنفسك ؟

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تدخلها فتلقانى عندك بما أكره .

ريطة : بل تخشى أن تشكو إلى أمير المؤمنين سوء صنيعك !

المهدى : دعيها تدخل ياريطة .

ريطة : (لجاريتها الواقفة بالباب) أدخليها يا لطف .

(تخرج لطف ثم تعود بأم دلامة)

ريطة : ادخلى يا أم دلامة .

أم دلامة : (تدخل فتنحنى احتراما) أصلح الله أمير المؤمنين !

أبو دلامة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

(يضحكون)

أم دلامة : ويلك يا لكع لا يعوذ الشيطان من نفسه ! (يضحكون) .

أبو دلامة : لكنه يعوذ من قعيدته لو كانت له قعيدة مثلك !

(يضحكون)

ريطة : هلمى اذكرى لأمير المؤمنين مظلمتك يا أم دلامة .

المهدى : قولى ما عندك يا أم دلامة .

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ، إن هذا الشيخ السفيه ما انفك يضيع ماله فى الخمر والنساء فلا يبقى لعياله شيئا .

المهدى : فى الخمر والنساء !

أم دلامة : نعم يا أمير المؤمنين . . .

أبو دلامة : (لأم دلامة) ويلك ما يدريك أنت ما الخمر من النبيذ ؟ لقد شهد الطبيب عند أمير المؤمنين أنى لا أشرب غير النبيذ . وأما النساء فقد أحلهن الله لى كما أحلهن لأمير المؤمنين وإن لم أستطع بعدُ أن أحصل على واحدة منهن ، ولكنى سأحصل عليها عما قريب !

أم دلامة : يا أمير المؤمنين أنصفنى من هذا الظالم . لقد حلف لى اليوم أنه لا يعود من القصر إلا بجارية معه . أفمن العدل يا أمير المؤمنين أن أصبر على قبحه وشناعته وسوء خلقه السنين الطوال ليأتينى

في آخر العمر بجارية يضارني بها ويضار أولادي ؟ حاشا لأمير المؤمنين أن يأذن بذلك أو يرضى به .

ريطة : (للخيزران) الحق عليك يا أم موسى إذ تمنين هذا المأفون بما يضره ويضر أهله وعياله !

الخيزران : ويحك يا ابنة عم أمير المؤمنين إنه ظل زمنا يستوهبني الجارية حتى ضقت به ذرعا فوعدته ، وما كنت أدري أن ذلك سيسوءك !

ريطة : وهذه لجأت إليّ مستجيرة فوعدتها بأن أجيرها من ذلك ، فإن شئت أن تهبي لزوجها شيئا فهبيه ما تشائين إلا الجارية .

أبو دلامة : لكني لا أريد غير الجارية (للخيزران) تذكّري يا سيدتي أنك قد وعدتني ولن أنزل أبدا عن حقي .

الخيزران : مهلا يا أبا دلامة . . . أما وقد جاءت ابنة عم أمير المؤمنين تتشفع لأم دلامة فلا والله لا أعطيك الجارية اليوم إكراما لها .

ريطة : شكراً يا أم موسى ، لاعدمتك .

أم دلامة : (لزوجها شامتة) أرأيت يا لكع كيف غلبتك ! اذهب فكفّر عن يمينك الباطلة !

أبو دلامة : لن يطول سرورك يا لكاع ! سوف تعطيني سيدتي الجارية بعد رجوعها من الحج !

أم دلامة : كذبت !

أبو دلامة : سوف ترين !

الخيزران : ويلك يا أم دلامة أتحبين أبا دلامة هذا الحب ؟

أم دلامة : أحب هذا الشيخ الكريه ! أحب الموت يا سيدتي ولا أحبه !

الخيزران : ففيم إذن هذه الغيرة كلها عليه ؟

أم دلامة : ما ذاك من غيرة يا سيدتى ، ولـكنه يريد أن يراغمنى و يركب هذه الجارية على رأسى .

الخيزران : لا تخافى . . . إنك بعدُ للزوجة وما هى إلا جارية !

ريطة : ماذا يؤمنها أن يفضّل الجارية على الحرة ؟

الخيزران : ما بين الجارية والحرة إلا كلمة تقال فإذا هما سواء ! !

ريطة : هيهات ! !

المهدى : (متضايقا) هل لـكن أن تبرحننا فإنى أريد أن آذن لأصحابى بالدخول عندى ! (يصفق فيدخل الحاجب) ائذن للخاصة بالدخول .

الحاجب : هنا يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : نعم (يخرج الحاجب) .

(تنهض الخيزران وريطة)

ريطة : هلمى يا أم دلامة فائن جرؤ هذا الشيخ المتصابى على إيذائك لأسوّدن عيشه ثم لا ينفعه أحد ! (تخرج وتتبعها أم دلامة والوصيفة لطف)

الخيزران : (على بابها لتخرج) المعذرة يا أمير المؤمنين . . . ما قصدت والله أن أكدرك (تخرج) .

المهدى : ويلك يا أبا دلامة كل هذا منك !

أبو دلامة : بل كل هذا يا أمير المؤمنين من عجوز السوء أم دلامة !

المهدى : لقد أردناك لتروّح عنا فإذا أنت تنقل الـكدر إلينا من بيتك . فوالله لئن لم تضحكنى وتسرِّ عنى لأرينك الويل !

أبو دلامة : لا غرو يا أمير المؤمنين إن تكدرت فقد رأيت اليوم وجه شيطان ! أرأيت عافاك الله — كيف تزداد أم دلامة قبحا يوما بعد يوم ! !

المهدى : (يهم أن يضحك ثم يمتنع) دعنى الآن من أم دلامتك . هات لنا شيئاً آخر .

أبو دلامة : (يحك رأسه) شيئاً آخر . . . لعنة الله عليك يا أم دلامة لقد كان ذهنى فى صفاء حتى طلع علينا وجهك !

المهـدى : قلت لك دعنى منها و يلك !

أبو دلامة : سمعا يا أمير المؤمنين !

(يدخل الخاصة المأذون لهم فيسلمون على المهدى ثم يأخذون مجالسهم حوله وفيهم القاضى ابن أبى ليلى وجماعة من أعمام المهدى وغيرهم من وجوه بنى هاشم)

المهـدى : (ما يزال منقبضا — ينظر إلى أبى دلامة) و يلك يا أبا دلامة ألم تجد لنا شيئاً بعد ؟

أبو دلامة : لحظة يا أمير المؤمنين . . .

المهـدى : (غاضبا) و يلك فلأوجدنه أنا لك . . . أصغ إلىّ .

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهـدى : عزمت عليك إلا ما هجوت واحدا ممن فى مجلسى هذا .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هؤلاء وجوه بنى هاشم !

المهـدى : أنا أعطى الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن هنا لأقطعن لسانك !

أبو دلامة : (يقلب طرفه فى القوم فكلما نظر إلى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه) يا و يلتا . . . قد هلكت !

obeikandl.com

المهـدى : هات ويلك ! علام تقلّب طرفك فى القوم ؟

أبو دلامة : لأرى أولا يا أمير المؤمنين أيهم أحق بالهجاء .

المهـدى : فهل وجدته ويلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهـدى : فهات إذن !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : ولك الأمان .

أبو دلامة : (ينشد) :

ألا أبلغ إليك أبا دلامة فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قردا ! وخنزيراً إذا نزع العمامة !
جمعت دمامة وجمعت لؤما كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
فإن تكُ قد أصبت نعيم قوم فلا تفرح فقد دنت القيامة

(يضحك الحاضرون)

المهـدى : ويلك قد عرفت كيف تتخلص !

أبو دلامة : ألهمنى ذلك يا أمير المؤمنين خوفى من قطع لسانى ! لقد نظرت إلى هؤلاء فما وجدت فيهم من أحد إلا وقد اشترى عرضه منى فلم يبق أمامى إلا عرض أبى دلامة !

المهـدى : لو قد خطر لى أنك ستعمد إلى هجاء نفسك لاستثنيت !

أبو دلامة : الحمد لله الذى أنساك هذا يا أمير المؤمنين !

المهـدى : (ينطلق وجهه) أين سلمة الوصيف ؟

سلمـة : (يظهر على الباب) لبيك يا أمير المؤمنين !

المهدى : هات الشراب يا غلام !

أبو دلامة : (هاتفا) الآن يزول الهم وتنتعش النفس ! ثقّل يا غلام واجعلها صرفا !

المهدى : (ينهره) ويلك ما تقول ؟

أبو دلامة : (ينتبه إلى سهوه) عفوا يا أمير المؤمنين . . . (اسلمه) بل خفّفها لى يا غلام !

سلمة : (غاضبا) ثقّلها . . . خفّفها . . . أين تظن نفسك يا هذا ، أتحسب نفسك فى حانة ؟ (يخرج) .

أبو دلامة : قد وقعت اليوم يا لكع !

المهدى : ويلك ماذا تعنى ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هل تأذن لى فى هذا البخيل سلمة الوصيف فما من أحد فى قصرك إلا نفحنى ما خلاه ؟

المهدى : إنك لا تقدر عليه يا أبا دلامة .

أبو دلامة : لقد أمكننى اليوم يا أمير المؤمنين من نفسه . فإذا أذنت أنديت لك جبينه الذى لا يندى أبدا !

المهدى : فافعل إن قدرت .

(يدخل سلمة الوصيف فيدير عليهم الشراب) .

المهدى : هات يا أبا دلامة ما عندك .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد أتيت اليوم بحلة نفيسة أريد أن أهديها إليك فإذا أذنت أحضرتها لك .

المهدى : ويلك أين هى ؟

أبو دلامة : فى الدهليز يا أمير المؤمنين خبأتها فى مكان هناك .

المهدى : اذهب فهاتها .

(ينطلق أبو دلامة فيخرج من الباب الثالث) .

المهـدى : ليت شعرى ما تـكون هـدية أبى دلامة ؟ هل رأيت شيئاً في الدهليز يا سلمة ؟

سـلمة : لا يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئاً . ما بقى إلا أبو دلامة يهدى الحلل لأمير المؤمنين !

(يدخل أبو دلامة يحمل مرقعة بالية فى يده فيقدمها للمهدى) .

المهـدى : ويلك ما هذه ؟

أبو دلامة : هدية عبدك أبى دلامة .

المهـدى : قبحك الله ألم تزعم أنها حلة نفيسة ؟

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين .

المهـدى : فهذه مرقعة وليست حلة !

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أنصفنى . هذا سلمة الوصيف بين يديك تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف ، فإن كان سلمة وصيفا فهذه حلة ! (يضحك المهدى حتى يستلق على قفاه ويضحك الجميع) .

سلمـة : (غاضبا) قاتلك الله يا فاسق . . . قبح الله وجهك !

المهـدى : (لسلمة) ويلك إن لهذه منه أخوات وإن أتى بها فى محفل من الناس فضحك .

أبو دلامة : والله لأفضحنه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد إلا وقد وصلنى ما خلاه فإنى ما شربت له الماء قط !

(يضحكون)

المهـدى : (لسلمة) قد حكمت عليك أن تشترى عرضك منه بألف درهم حتى تتخلص من يده .

سـلمة : قد فعلت يا أمير المؤمنين على ألا يعاود .

المهـدى : ما ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : قد رضيت يا أمير المؤمنين فشيء خير من لا شيء !

(يضحكون)

المهـدى : (يرى القاضى ابن أبى ليلى ينظر إلى أبى دلامة وهو يضحك وأبو دلامة يغمزه ويشير له ألا يفعل) ويحك يا ابن أبى ليلى أراك تومىء لأبى دلامة ويومىء لك فأى شىء بينكما ؟

أبو دلامة : لا شيء يا أمير المؤمنين . . . إنما هو سر بينى و بينه .

المهـدى : عزمت عليك يا ابن أبى ليلى إلا ما أخبرتنى .

أبو دلامة : يا ويلتا . . . هلك أبو دلامة !

القاضى : (يضحك) لقد اشتريت أنا عرضى منه اليوم يا أمير المؤمنين فهذه ثانى صفقة يبيعها اليوم أبو دلامة !

المهـدى : كيف ذاك ؟

القاضى : لقد جاءنى اليوم مع أبى عطاء السندى الشاعر وهما يجران شيخا يهوديا ومعهما صاحب لهما زعما أنه طبيب فشهدا بأن على اليهودى مائة درهم للطبيب هى أجر ما عالجه . . .

المهـدى : ويحك . . . ما اسم ذاك الطبيب ؟ عون ؟

القاضى : نعم يا أمير المؤمنين . . . اسمه عون .

المهـدى : أتم يا ابن أبى ليلى .

القاضى : فشككت يا أمير المؤمنين فى صدق الشهادة ، ولكنى خشيت من لسان أبى دلامة فاشتريت عرضى منه بالمائة الدرهم دفعتها عن اليهودى لذاك الطبيب فانصرفوا .

المهـدى : (ينظر إلى أبى دلامة متعجبا) أوقد فعلتها يا لكع ؟

أبو دلامة : أجرنى يا أمير المؤمنين .

المهـدى : والله لتخبرنّى بحقيقة أمر اليهودى أو لأقطعن عنقك !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : ولك الأمان .

أبو دلامة : طالبنى عون الطبيب بأجر ماعالجنى ، وليس عندى شىء ، فقلت آخذه له من ذلك الشيخ اليهودى زكاة قناطيره المقنطرة التى سرقها بالربا من أموال المسلمين !

(يضحك الجميع والمهدى خاصة حتى استلقى على قفاه) .

المهـدى : أتدرون ماذا صنع هذا الخبيث بعد ذلك ؟

القاضى : ماذا صنع يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : أتانى بطبيبه هذا فزعم لى أنه لم يقدر أن يدفع له أجره فأمرت للطبيب بألفى درهم ! (يضحكون)

أبو دلامة : وإن لى لنصفها يا أمير المؤمنين !

المهـدى : (يضحك) قاتلك الله !

أبو دلامة : واستوليت أيضا على نصف ما دفعه اليهودى يا أمير المؤمنين !

(يضحكون)

المهـدى : (يضحك) ويلك . . . ليس اليهودى هو الذى دفعه !

أبو دلامة : سيان يا أمير المؤمنين أن يدفعه اليهودى أو وكيله هذا الذى لا يقبل شهادة المسلمين !

(ينفجر المجلس ضحكا)

« ستـــار »

المشهد الثالث

في قصر الخليفة . نفس المنظر في المشهد الثاني
(الوقت أول الضحى)
(يرى المهدي عند رفع الستار جالسا وبجانبه ريطة ويرى أبودلامة جاثيا تحت قدمي المهدي في دعاء وتوسل)

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هـذا مقام العائذ بك ! ارحم عبدك أبا دلامة وخلّصه من يد عجوز السوء أم دلامة !

المهـدي : ويلك يا أبا دلامة . . . لا سبيل إلى ذلك .

ريطـة : إن هذا من مصلحتك ومصلحة عيالك !

أبو دلامة : مالي ولعيالي قبحهم الله وقبح أمهم . ليذهبوا جميعاً إلى جهنم .

ريطـة : أهذا يا أمير المؤمنين كلام أب أمين على أهله وعياله ؟

المهـدي : ويلك يا أبا دلامة . . . إنك بهذا تؤكد الحجة على نفسك .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أسألك بالله الذي جعلك ابنا للمنصور ولم يجعلك ابنة له — ولو شاء لفعل — إلا ما نصرتني على المرأة أم دلامة فإني ذكر مثلك وهي أنثى !

المهـدي : (يضحك حتى يستلقي على قفاه) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إن الله يقول في كتابه العزيز : الرجال قوامون على النساء فكيف يجوز أن تكون أم دلامة قوامة عليّ ؟

المهـدي : ويلك ذاك لوكان الرجل رشيدا .

ريطـة : وأنت غير رشيد .

أبو دلامة : يا عبـاد الله وهل أم دلامة رشيدة ؟ إن كانت أم دلامة رشيدة فالدواب التي فى إسطبل أمير المؤمنين كلها ذات رشد ! (يضحك المهدى وريطة)

ريطـة : إنها لأرشد منك على كل حال .

أبو دلامة : لقد هان أبو دلامة منذ رحلت مولاته الخيزران . (يرفع يديه إلى السماء) أستغفرك يارب العالمين لماذا فرضت على عبادك الحج ؟ لو لم تحج مولاتى ما مسنى كل هذا الهوان ! (يضحك المهدى وتعبس ريطة)

أبو دلامة : وتضحك يا أمير المؤمنين ! والله لأشكونك إلى سيدتى الخيزران حين ترجع !

ريطـة : لو كنت رشيدا كما تزعم لما قلت هذا !

أبو دلامة : يا سيدتى أنىّ يبقى لى رشد وقد صارت المرأة أم دلامة تتحكم فى مالى ولا أصل منه إلى شيء ؟

المهـدى : ويلك ماذا تصنع بالمال بعد ؟ ألست تأكل وتشرب فى بيتها ؟

أبو دلامة : بيتها ! أوقد صار بيتها هى يا أمير المؤمنين ؟ !

المهـدى : ويلك إنه بيتها وبيتك وبيت عيالك ! أولست تأكل فيه وتشرب ؟ فماذا تريد بعد ؟

أبو دلامة : أريد النوم يا أمير المؤمنين !

المهـدى : ماذا يمنعك من ذلك ؟

أبو دلامة : لا يلذ لى النوم على سريرها يا أمير المؤمنين .

ريطـة : ويل لك يا فاسق . . . لقد وقعت !

المهـدى : أجل لقد شهدت على نفسك بالفجور فو الله لآخذنك بشهادتك!

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين لا تعجل ولا تحمل كلامى على غير محمله .

المهـدى : ألم تقل لا يلذ لك النوم على سرير زوجك ! أفعلى سُرر البغايا يلذ لك ؟

أبو دلامة : لا أدرى يا أمير المؤمنين !

المهـدى : لا تدرى !

أبو دلامة : نعم والله لا أدرى فإنى ما جربت ذلك ، فإن شاء أمير المؤمنين أن يعرف فليسل به خبيراً غيرى !

المهـدى : (يضحك قليلا ثم يكف عن الضحك) لا تغالطنى يا لـكع .. هلم هنا .. تقول انك تريد المال ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهـدى : لأنك لا تريد النوم على سرير أهلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهـدى : فأى شىء يعنى هذا إلا أن تنفق ذلك المال على بغىّ ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ولـكنى سأنفقه لأجر الخان .

المهـدى : الخان ! تترك سرير أهلك وتنام فى الخان ؟

أبو دلامه : لو تعرف سرير أهلى يا أمير المؤمنين لعذرتنى . لا أستطيع النوم على سرير ينام عليه خلق كثير !

المهـدى : ويل لك لا تستحي أن تتعرّض أمامنا بعرض أهلك ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن آتى ذلك .

ريطـة : ويلك أتنكر ما قلت الساعة أمام أمير المؤمنين ؟

المهـدى : ألم تقل إن سريرها ينام عليه خلق كثير ؟

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تظننى عنيت ذلك . لقد رأى أمير المؤمنين

أم دلامة ، فأى خلق من بنى آدم يرضى أن ينام لها على سرير ؟
إنما أعنى خلقا من القمل والبق والبراغيث وما شاء الله أن يخلق!

المهــدى : (يضحك حتى يستلق على ظهره) قاتلك الله !

أبو دلامه : إن كان أمير المؤمنين فى شك مما قلت فليجرب بنفسه !

المهــدى : قاتلك الله ! ما أظرفك راضيا وغاضبا . لقد والله سرّيت عنى .

أبو دلامة : (تنبسط أساريره مقلدا صوت المهدى) قد أمرنا لك يا أبا دلامة ...

المهــدى : (ضاحكا) بخمسة الآف درهم !

أبو دلامة : وتصرف لى يا أمير المؤمنين يا أكرم الناس؟ إذن والله لا أشكوك
إلى مولاتى الخيزران !

المهــدى : كلا . . . بل تصرف لأم دلامة .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ليس هذا من العدل . أجتهد أنا فى إضحاكك
وتسليتك وتدفع أجرتى لأم دلامة !

المهــدى : قد جعلناها قيما عليك حتى ترشد وتكف عن غيك وضلالك ؟

أبو دلامة : أى غى وأى ضلال يا أمير المؤمنين ؟ والله ما ضللت وما غويت
إلا يوم تزوجت هذه القردوحة فى ساعة نحس !

(يضحكان)

أبو دلامة : (لريطة) وأنت يا سيدتى يا ابنة أبى العباس يا سليــلة الأجواد
ألا تشفعين لى عند أمير المؤمنين ؟ ألا تعطفين على أبى دلامة ؟

ريطــة : إن امرأتك وعيالك لأحق بعطفى منك .

أبو دلامة : لاتحوجينى يامولاتى إلى عطف سيدتى الخيزران وأنت هنا حاضرة
لا يشغلك عنى حج ولا عمرة ! هلا تسبقينها إلى هذا الفضل ؟

ريطـة : (فى صرامة) والله لو كان الأمر لى لأمرت بك فجُلدت بالخيزران حتى يستقيم عوجك !

أبو دلامة : (يتخانف كالطفل الذى يريد يبكى) لأذهبن اليوم إلى قبر أبيك السفّاح رضوان الله عليه فلأشكونك إليه ! !

ريطـة : (عاتبة غاضبة) ويلك ياأكع متى رعيت للسفّاح عهدا أو حفظت له جميلا ؟ لقد نسيته ونسيت معروفه بعد ماذهب !

أبو دلامة : لا والله ما نسيته ولكنه هو الذى نسينى . لقد تركنى بدون ماذنب جنيته ومضى إلى ربه فماذا أصنع ؟

(يضحك المهدى وتغالب ريطة الضحك)

ريطـة : لو يشعر الموتى ما يشعر الأحياء لتجدنه اليوم ساخطا عليك ياناسى الجميل !

أبو دلامة : ياليته يذكرنى بعد ولو بالسوء ! ما إخاله إلا قد نسينى واتخذ فى الجنة أبا دلامة آخر يجيد التسبيح والتهليل ويرتدى ثيابا خضرا من سندس واستبرق ! !

(يستغرقان فى الضحك)

أبو دلامة : والله لا أدرى كيف يستطيع سميّى ذاك أن يضحكه بتهليله وتسبيحه اللهم إلا إذا لبس طرطورا عجبا من الحرير الأخضر وجلاجل من الذهب والفضة وخر على أم رأسه ساجدا ورجلاه فى الهواء !

(ينفجران ضحكا حتى تدمع عينا المهدى فتستر ريطة وجهها بالخمار)

(تظهر لطف وصيفة ريطة على الباب الأيسر)

ريطـة : ماوراءك يالطف ؟

لطف : دلامة يامولاتى وأخته .

أبو دلامه : (متأففا) ما جاء بالقرد والقردة !

ريطـة : (تنظر إلى المهدى كالمستأذنة) . . . . ؟

المهـدى : (بلطف) أدخليهما ياجارية !

(يدخل دلامة وعسلوجة)

دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ماجاء بك يا ابن اللخناء ! ألاتستحى أن تقتحم قصر أمير المؤمنين كل يوم ؟ الا تريحنى يوما واحدا من رؤية وجهك ؟

دلامة : هل لى أن اجيبه يا أمير المؤمنين ولا حرج علىّ ؟

المهـدى : افعل يا دلامة ولا حرج !

دلامة : انى يا هذا ماجئت لأريك وجهى ، فإنك لتحمل مثله فى القبح والدمامة أينما ذهبت ، ولـكنى جئت لأشهد محيا أمير المؤمنين فتبرأ عيناى مما قذيتا به من وجهك ووجوه أهلك وعيالك السُّفع !

أبو دلامة : ويلك تعلمت هذا من أمك يا ابن اللخناء !

دلامة : بل منكما معا ولا فخر ! (يضحكون)

المهـدى : قل لنا يادلامة ما حاجتك ؟

دلامة : هل أمر أمير المؤمنين اليوم بشىء لأبينا هذا الغوىّ الفاسق !

(يضحكون)

أبو دلامة : كلا لم يأمر لى بشىء . . فارجع إلى أمك خائبا يا لكع !

ريطـة : (تضحك) بل قد أمر له أمير المؤمنين بخمسة آلاف درهم فانطلق واقبضها من يد الخازن ؟

دلامة : أدام الله عز أمير المؤمنين وحفظك له ولنا ياسيدتى الكريمة !

المهـدى : (لعسلوجة) وأنت يابنية ما حاجتك ؟

عسلوجه : (باسمة) بعثتنى أمى يا أمير المؤمنين رقيبا على دلامة !

obeikandl.com

أبو دلامة : أرأيت يا أمير المؤمنين أىّ خَلق من الناس هؤلاء !

المهدى : (يضحك) ما أعجب أمركم .

دلامة : اعجب ماشئت يا أمير المؤمنين من أهل بيت كاسبهم شيخ غوى كغوىّ ثمود (مشيرا إلى أبيه) وقيمهم امرأة عجوز كعجوز قوم لوط . وخازنهم غلام عاق كغلام نوح (مشيرا إلى نفسه) ورقيبهم طفلة شوهاء كـ . . .

المهدى : (يضحك) كماذا ويلك ؟!

دلامة : (مشيرا إلى أخته) أما هـذه يا أمير المؤمنين فقد نسيت الآية التى نزلت فيها !

(يستغرقون فى الضحك)

(يخرج دلامة وعسلوجة)

ريطة : (تضحك) ويلك أنشأتهما على هذا ؟

أبو دلامة : كلا ياسيدتى . . . هم أشقى وأفجر من أن يحتاجوا إلى من ينشّئهم على ذلك . الله خلقهم هكذا كما خلقنى قبلهم ! ذرية بعضها من بعض !

(يضحكون)

ريطة : أما إنهما لذكيان نجيبان !

أبو دلامة : إن شئت ياسيدتى أخذتهما وأعطيتنى بهما ابنيك عليا وعبد الله !

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف عن الضحك لما رأى من تغير وجه ريطة)

ريطة : ويلك ياشيخ السوء . لوسمعت سيدتك هذا الذى قلته لأجارتك عليه ولـكنها لسوء حظك ليست بيننا اليوم ! !

أبو دلامة : ياسيدتى وابنة سيدى وولى نعمتى لوسمعت سيدتى الخيزران قولى هذا

رقّت لحالى ولنزلت لى بهما عن ابنيها موسى وهارون !

المهـدى : (يحاول أن يصرف الحديث عن الخيزران من أجل ريطة) أما إن ابنك يا أبا دلامة لحرىّ أن يكون غده مثل يومك !

أبو دلامة : أجل يا مولاى سيكون لك غداً ولابنيك موسى وهارون كما كنت لك ولأبيك وعمك ! ما إخالنى أعيش طويلا ياأمير المؤمنين بعد ما جعلتم عنقى فى يد أم دلامة !

(تدخل عسلوجة وتثب نحو أبيها فيتلقاها فى حجره وتساره بحديث ثم تناوله شيئا فى يدها فيدسه أبو دلامة بين ثيابه)

المهـدى : ما هذا يا عسلوجة ؟ ماذا أعطيت لأبيك ؟

أبو دلامة : يا سيدى يا أمير المؤمنين مابقى على ظهرها بعد رحيل سيدتى الخيزران من يرأف بهذا الشقى البائس غير هذه الجويرية الدميمة أنبتها الله نباتا حسنا ورزقها الذرية الصالحة . . . ذرية لا تمت إلى آل أبيها اللؤماء ولا إلى آل أمها الألأم !

(يضحك المهدى وريطة)

المهـدى : ويلك خبّرنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : دعه لى يا أمير المؤمنين بحق الذى ولاّك أمر المسلمين الذين منهم أبو دلامة . !

المهـدى : (يضحك) أرنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : (لابنته) يا هذه هلا دفعتها لى بعد أن أنصرف من هذا المجلس ؟

عسلوجة : لـكن دلامة يا أبت ينتظرنى أسفل .

المهـدى : عجبا . . . هذا أمر له خبىء . . . أما لتبينن لى هـذا أو لآمرن بانتزاع ما خبأت تحت ثيابك !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ألا ينتزع ذلك منى ؟

المهـدى : نعم

دلامة : إن أم دلامة — لعنها الله — يا أمير المؤمنين لا تأمن ابنها الملعون ولا تثق بذمته ، فهو لص خائن كأهل بيتها أجمعين ، فبعثت ابنتي هذه — كما قالت لك آنفا — لتكون رقيبا عليه تخبرها بمقدار ما يقبض من منحة أمير المؤمنين حتى لا يقتطع منها شيئا لنفسه (يضحكون)

المهـدى . : أتم و يلك .

أبو دلامة : ولـكن هذه الجارية تحبنى وتعطف علىّ ، والخبيث يعلم ذلك منها ، فاتفق معها على أن يقتطع هو من المال شيئا لنفسه ويعطيها مثله لتعطيه هى لأبيها على أن يكتما ذلك عن أمهما الخبيثة .

(يضحكون)

ريطـة : ويلـكم لأخبرن بهذا أم دلامة .

عسلوجة : (خائفة) كلا يا سيدتى لا تفعلى . . . أتوسل إليك (تثب من حجر أبيها فتجثو تحت قدمى ريطة) أبوس قدميك !

أبو دلامة : يا سيدتى إن كنت لا تعطفين إلا على أم دلامة فاعطفى على هذه الجارية الصغيرة فإنها ابنة أم دلامة ولا فخر .

(يضحك المهدى وريطة)

عسلوجة : لا تخبريها يا سيدتى . . . إنها ستذبحنى ذبحا .

أبو دلامة : كلا يا بنتى . . . لن تذبحك اليوم أمك فلديها المال الوفير تقدر به أن تشترى من اللحم ما يغنيها عن لحمك الخبيث .

ربطـة : (تضحك) انهضى يا عسلوجة فإنى لن أخبر أمك .

(تنهض عسلوجة وتثب فرحة فتقبل رأس أبيها)

أبو دلامة : كيف رأيتنا يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : ما أخبثكم من أهل بيت .

أبو دلامة : ألم أقل لك ذرية بعضها من بعض ؟

المهـدى : قاتلـكم الله أجمعين .

أبو دلامة : (يرفع يديه إلى السماء فى ابتهال وخشوع) آمين يارب العالمين !

(يضحكون)

« ســـــتار »

obeikandl.com

الفصل الثانى

المشهد الأول

[فى بيت أبى دلامة — حجرة متوسطة يظهر على جدرانها ومتاعها القدم والرثاثة — باب على اليمين يؤدى إلى الخارج وباب آخر فى الطرف الأيسر من صدر المسرح يؤدى إلى داخل المنزل] .

(الوقت ضحى)

(يرفع الستار فيرى أبو دلامة مرتديا أفخر ثيابه وهو واقف أمام مرآة ينظر فيها ويصلح عمامته مرة بعد مرة وخلفه أم دلامة جالسة وهى عابسة الوجه) .

أم دلامة : أرح ياشيخ نفسك فلن تكون إلا حيث خلقك الله .

أبو دلامة : ما شأنك أنت ! إنى لا أتزين لك أيتها القردة العجوز .

أم دلامة : أعرف ذلك أيها القرد الشاب ! تتزين للجارية التى تزعم أنها آتية .

أبو دلامة : أزعم ! إنها لآتية لا ريب فيها على رغم أنفك .

أم دلامة : فأين هى ؟ فقد رأيناك تنتظرها من أول الصباح ، وهذا وقت الزوال وما جاءت .

أبو دلامة : لا بد أن جوارى القصر لما يفرغن من تزيينها فهذا الذى أخرها . لقد وعدتنى سيدتى الخيزران أنها سترسلها لى كالعروس المجلوة . واشوقاه إليك يا نعمة !

أم دلامة : نعمة ؟

أبو دلامة : نعم . . . هذا اسمها . . . أليس يعجبك هذا الاسم الحلو الجميل ؟

أم دلامة : والله لأجعلتها نقمة عليك !

أبو دلامة : تغارين منها قبل أن تريها ، فكيف لو رأيتها تطلع من هذا الباب كبدر التم ؟ لقد دالت دولتك يا أم دلامة فدعيني أستمتع بجارية ناضرة العود ريق الشباب تنسيني كل المتاعب والبلايا التى كابدتها فى السنين الخوالى معك . لقد طال صبرى على الضيق والبلاء حتى جاء الله بالفرج .

أم دلامة : ويلك أو تحسبنى يا شيخ السوء أقعد فى البيت لك ؟

أبو دلامة : أترينى حبستك فيه أو قيدتك ؟

أم دلامة : طلقنى يا عبد السوء وأذهب لسبيلى !

أبو دلامة : ويلك هبينى طلقتك فكيف أطلق أولادك القرود هؤلاء ؟ ثم إننا بحاجة إلى بقائك عندنا يا قطعة الليل البهيم ، فإن القمر لا يكمل حسنه ويتم ضياؤه إلا إذا طلع فى الدجنة الحالكة .

أم دلامة : لا يغرنك ما أنت فيه اليوم فإن غدا لناظره قريب !

أبو دلامة : يا هذه لقد منتك نفسك باطلا إن كنت تؤملين أن تستولى على مالى وتتحكمى فى عنقى مرة ثانية لقد حجت مولاتى الخيزران ولن تحج مرة أخرى فدعى ربطة اليوم تنفعك .

أم دلامة : سترى يا شيخ السوء .

أبو دلامة : هيهات . . . لن يقدر أحد أن ينالنى بسوء ومعى الخيزران .

أم دلامة : فأين الجارية ياهذا ؟ ما بالها لم تجىء ؟ ألا تذهب لتسأل ما خطبها ؟

أبو دلامة : الساعة تجىء فيفرح بها قلبك !

أم دلامة : والله ما أحسب الخيزران إذ وعدتك بها إلا مازحة لتتندر عليك يا نُفْزَأة .

obeikandl.com

أبو دلامة : ويلك يا حمقاء إن لم تبعثها لى الخيزران من أجلى أنا فلتبعثنّها إرغاما لريطة التى بريحها بلغت منى ما أردت فى غياب مولاتى .

أم دلامة : ولكن أين جاريتك ؟ أتريد أن تنتظرها هكذا حتى الليل ؟ سل عنها . . . لعلهم زفوها إلى قرد آخر .

أبو دلامة : اسكتى يا فاعلة .

أم دلامة : علام غضبت ؟ إنما أشفقت عليك من هذا الانتظار الطويل .

أبو دلامة : (يعرض عنها وينادى) دلامة ! دلامة ! أين هذا الولد الخبيث ؟

أم دلامة : ماذا تريد منه ؟

أبو دلامة : لا شأن لك . (ينادى) دلامة ! دلامة !

(يدخل دلامة منطلقا)

دلامة : نعم يا أبت . . . أو قد جاءت شمس ضحاك ؟ (يجيل بصره فى الحجرة) أين هى ؟ ألم تأت بعد ؟

أبو دلامة : اسكت يا قليل الحياء .

دلامة : لعلهم يريدون أن يزفوها إليك من آخر الليل كالعرائس ! فاخلع هذه الثياب الجديدة وأرحها من بدنك إلى الليل حتى لا يفسدها عرقك النتن قبل مجىء عروسك .

(تضحك أم دلامة شامتة)

أبو دلامة : (يكتم غضبه) دع عنك هذا يا دلامة . انطلق الساعة يا بنى إلى القصر والتمس أم عبيدة الحاضنة فقل لها . يقول لك أبى سلى مولاتك أين الجارية فإنه فى انتظارها من أول الصباح .

دلامة : ويلك أتريد أن ترسلني فيما يسوء أمي ؟

أبو دلامة : سأجزيك على ذلك .

دلامة : فكم تعطيني ؟

أبو دلامة : درهمين .

دلامة : درهمين ؟ !

أبو دلامة : فخذ ثلاثة .

دلامة : اجعلها خمسة .

أبو دلامة : (بعد تردد) فلك خمسة دراهم

دلامة : اجعلها دنانير .

أبو دلامة : قبحك الله . . . خمسة دنانير يالكع ؟

دلامة : لم لا ؟ إن عندك اليوم لمالا وفيراً .

أبو دلامة : على رغم أنفك وأنف أمك !

دلامة : يحق لك . . . سلطانك اليوم في إقبال .

أبو دلامة : ولن يدبر بعد اليوم أبدا .

دلامة : فما يضرك أن تنفحني بخمسة دنانير ؟

أبو دلامة : أمن أجل أن تنعم بولوج القصر ؟

دلامة : بل لتبتاع بها مني عقوق أمي .

أبو دلامة : انطلق ولك ما تحب .

دلامة : لا أقبل إلا الساعة نقدا .

أبو دلامة : (مغضبا) خذ يا ابن السوء ! (يخرجها له من بين ثيابه)

دلامة : هات يا شيخ السوء ! (يقبضها فرحا)

obeikandl.com

أبو دلامة : قد قبضتها الآن يا دلامة فإياك أن تجمع بين استحقاق أبيك وعقوق أمك .

دلامة : لست بحاجة إلى وصيتك يا أماه ! (يثب نحو الباب ليخرج)

أبو دلامة : لعنة الله عليك ! هات دنانيرى .

دلامة : التمسها فى الحانات . . . فلأشترين بها غضب الله عليك .

(يخرج دلامة ويخرج أبوه خلفه ليدركه)

أم دلامة : (فرحة) بوركت يا دلامة ! لقد شفيت والله نفسى !

أبو دلامة : (يرجع يائسا من اللحاق بابنه) لأذهبن فلآتين بها بنفسى .

أم دلامة : (ساخرة) هذا أفضل لك لتنعم أنت بولوج القصر .

أبو دلامة : قومى فهيئى لها المخدع يا امرأة . . . نقى عنه قملك و براغيثك !

أم دلامة : والله لأملأنه عقارب وحيات .

(يدنو أبو دلامة من المرآة ويصلح عمامته مرة أخرى)

أم دلامة : إذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً إذا نزع العمامة

(ينظر أبو دلامة إليها شزرا ثم يخرج دون أن يقول كلمة)

(تخطر أم دلامة فى الحجرة جيئة وذهوبا وهى تحدث نفسها)

(يدخل دلامة)

دلامة : أين ذهب الشيخ ؟

أم دلامة : خرج ليأتى بالجارية بنفسه .

دلامة : دعيه يذهب إلى غضب الله !

أم دلامة : سيقع غضب الله على رءوسنا نحن !

دلامة : لا تبتئسى . . : خذى هذه الدنانير لك . . . حسبى منها دينار واحد ليجعلنى ملكا . (يهم بالخروج)

أم دلامة : ويلك أين أنت ذاهب ؟

دلامة : إلى حيث يذهب شيخ السوء كل يوم .

أم دلامة : ابق الآن معى . . . لا تتركنى وحدى . . إن البلية آتية عما قريب .

دلامة : سأكون عند الجنيد النخاس قريبا منك . فإذا ما احتجت إلى فأرسلى عسلوجة فى طلبى (يخرج)

أم دلامة : (توصد الباب ثم تدنو من الباب الثانى وتنادى) عسلوجة . ياعسلوجة !

عسلوجة : (صوتها من الداخل) نعم يا أماه .

أم دلامة : ماذا تصنعين هناك ؟

عسلوجة : (صوتها) أغسل ثياب أبى يا أماه .

أم دلامة : لعنة الله عليك . تغسلين ثيابه ليلبسها نظيفة لجاريته . والله ما فيك خير .

(يقرع الباب)

أم دلامة : من ؟

صوت : أهذا بيت أبى دلامة ؟

أم دلامة : نعم . . . ماذا تريد ؟

الصوت : افتحى . . . أنا خادم مولاتى الخيزران .

أم دلامة : (تفتح له فيظهر الخادم على الباب) هل تريد أبا دلامة ؟

الخادم : نعم فأين هو ؟

أم دلامة : خرج الساعة .

الخادم : ألا تعلمين أين ذهب ؟

أم دلامة : لا أدرى . . . لعله ذهب إلى حانة من الحانات ليسكر ويعربد فابحث عنه إذا شئت .

الخادم : كلا . . . ليس ذلك من شأنى . . . إنما بعثتنى مولاتى الخيزران لأوصل هذه الجارية إلى داره (يلتفت وراءه) هلمى ادخلى يا نعمة!

(تدخل الجارية نعمة فى اكتئاب وهى تحمل سفطين)

أم دلامة : ماذا معك يا جارية ؟

نعمة : هذه ثيابى واشيائى .

الخادم : (يضع على الأرض سفطا ثالثا كان يحمله) حطى سفطيك يا نعمة (تضع نعمة سفطيها) إذا جاء زوجك يا أم دلامة فقولى له إن السيدة توصيك بجاريتها خيرا .

أم دلامة : سأفعل .

نعمة : كلا لا تتركنى هنا وحدى حتى يجىء مولاى .

الخادم : إنما أمرت بإيصالك إلى هنا يا نعمة .

نعمة : لكن . . .

أم دلامة : لا تخافى يا هذه فإنا لن نأكلك !

الخادم : صدقت والله . . . اطمئنى يا نعمة فأنت فى بيت سيدك . . . اذكرى يا أم دلامة وصية السيدة لزوجك ! (يخرج منطلقا) .

أم دلامة : (توصد الباب ثم تنظر إلى نعمة) لا غرو ألا يعجبك هذا البيت الحقير بعد ما عشت فى القصر .

نعمة : (تتنهد) لا بأس يا سيدتى فالجارية تقيم حيث يقيم سيدها .

(تدخل عسلوجة مستعطلة)

obeikandi.com

عسلوجة : أهذه جارية أبى يا أماه ؟

أم دلامة : نعم .

عسلوجة : ما اسمك يا جارية ؟

نعمة : اسمى نعمة .

عسلوجة : وهذه الأسفاط كلها لك ؟

نعمة : نعم (لأم دلامة) أين أضعها يا سيدتى ؟

أم دلامة : ادخلى بها إلى المخدع . . . ساعديها يا عُسلوجة .

عسلوجة : (تحمل سفطا وتحمل نعمة السفطين الآخرين) هلمى معىْ يا نعمة .

(تخرج عسلوجة وخلفها نعمة)

أم دلامة : (تلتمع عيناها ببريق غريب وتفتر شفتاها عن ابتسامة فيها خبث ومكر) . لقد وجدتها ! لأرين شيخ السوء جزاء عمله .

(تعود عسلوجة ونعمة)

أم دلامة : اذهبى يا عسلوجة فادعى دلامة أخاكِ ليرى جارية أبيه . . . هو عند الجنيد النخاس .

عسلوجة : سمعا يا أماه (تخرج) .

أم دلامة : (تبتسم للجارية وتنظر لها فى حنان) مرحبا بك يا نعمة لقد والله آنسنا قدومك !

نعمة : (فى شىء من الدهش) شكرا يا سيدتى :

أم دلامة : إن لم يعجبك اليوم منظر بيتنا فسيعجبك مخبره غدا ، إذ تجدين فيه المودة والألفة .

نعمة : شكرا يا سيدتى .

obeikandl.com

أم دلامة : خبريني يا نعمة هل رأيت ابني دلامة قط ؟

نعمة : لا يا سيدتي ما رأيته قط ؟

أم دلامة : أفد رأيت أباه الشيخ ؟

نعمة : نعم رأيته في القصر عند مولاتي الخيزران .

أم دلامة : فإن ابني دلامة لأسود مثل أبيه ، ولكنه فتى مليح خفيف الروح يعجبك !

نعمة : (تبتسم في استغراب) ماذا تقولين يا سيدتي ؟

أم دلامة : إنك على قده ومن سنه وأرجو أن يوفق الله بينكما فيحب أحدكما الآخر . (تنقر على خد نعمة ملاطفة)

نعمة : (يفتر ثغرها عن ابتسامة راضية) لكن يا سيدتي . . . .

أم دلامة : لكن ماذا ؟

نعمة : حسبت أن الشيخ أبا دلامة هو الذي . . . .

أم دلامة : كلا يا نعمة إنما استوهبك أبو دلامة لابنه لتكوني سرية له وقد وهبك لدلامة فأنت ملك يمينه .

نعمة : (تنبسط أساريرها) أحقا يا سيدتي ؟

أم دلامة : ويحك أظننت أن الشيخ يريدك لنفسه ؟ هل بقي للشيخ يا بنتي من قوة أو أرب ؟ ولكن ابننا دلامة غلام شقي لا سلطان لنا عليه ، وقد خشيت عليه من بنات الليل ورفاق السوء فأشرت على أبيه أن يستوهب له من سيدتنا الخيزران جارية صالحة تقوم بخدمته وتصون دينه وسمعته .

نعمة : الحمد لله يا سيدتي . . الحمد لله .

أم دلامة : حذار يا نعمة أن يصدك عنه سواده فستعلمين أنه مليح العِشرة حلو النفس .

نعمة : (تضحك) حسبي يا سيدتي أنه فتى حدث .

أم دلامة : (تغمزها فى خصرها) ما أخبثك من جارية لعوب .

(يسمع وقع أقدام فتنهض أم دلامة)

أم دلامة : لعل هذا هو مولاك الصغير قد جاء ، فأوصيك به خيراً . . . ارفقي به ولاعبيه وباسطيه ليحبك ويعلق بك .

أم دلامة : ادخلي إذن الساعة وأصلحي شعرك هذا وانتظري حتى أدعوك . سأوصي ابني أولا وأبصره وأعلمه كيف يحسن لقاءك .

نعمة : سمعا يا سيدتي (تخرج) .

(يدخل دلامة وعسلوجة)

دلامة : أين هي الجارية يا أماه ؟

أم دلامة : ستراها الساعة (تغمز له بعينيها) انتظر قليلا . . . دعنا نسر اليوم قلب أبيك ونعد له طعاما طيبا (لعسلوجة) خذي هذا الدينار يا عسلوجة وانطلقي إلى السوق فابتاعي به لحما وفاكهة . خذي ذاك الزنبيل .

عسلوجة : (تأخذ الدينار) حبا يا أماه وكرامة (تتناول الزنبيل وتخرج)

(تدنو أم دلامة من ابنها فتساره بحديث ووجهه ينطلق فرحا) .

أم دلامة : (تفرغ من حديثها) انتظر . . . سأدعوها الساعة لتدخل (تدنو من الباب الثاني) نعمة ! نعمة !

نعمة : (صوتها) لبيك يا سيدتي .

دلامة : أهذا صوتها ؟ لله ما أحلاه .

أم دلامة : تعالى يا نعمة .

(تدخل نعمة فى استحياء)

أم دلامة : هذا دلامة سيدك يا نعمة ... كيف تراها يا بنى ؟ أليست حلوة ؟

دلامة : بلى يا أماه هذه والله قمر .

أم دلامة : ها قد اختار لك أبوك هذه الجارية المليحة فأحسن عشرتها و إياك بعد اليوم أن تسهر ليلك مع رفاق السوء .

دلامة : ويحك يا أمى . . . أمجنون أنا فأتسكع فى الدروب ليلا وهذه النعمة فى دارى ؟ أنا الليل يا أمى وهى القمر .

نعمة : (تضحك وقد خف عنها خجلها) وأنا يا سيدى سأسكن إليك كما يسكن اللاغب الجهدان إلى راحة الليل .

(يضحكون)

دلامة : ما أظرفك يا نعمة . أنت والله نعمة الله علىّ .

أم دلامة : حسبكما . . . لا تتغازلا عندى فتهيجا بى الحسرة على ماضى الشباب . ادخلا واغربا عنى يا ماجنان . .

(يأخذ دلامة بيد الجارية فيخرج بها)

أم دلامة : (متشفية) لقد غلبتك يا شيخ السوء وانتقمت منك . ستحرم عليك جاريتك إلى الأبد . ألا من يخبر سيدتى ريطة الآن أىّ كيد كدته للخيزران !

« ســــتار »

obeikandl.com

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة — نفس المنظر فى المشهد الثانى من الفصل الأول . يرى الخليفة المهدى جالسا مع الخيزران] .

(يدخل الحاجب)

المهـدى : ماذا وراءك . . . ؟

الحاجب : بالباب أبو دلامة يا مولاى قد جاء يسوق ابنه آخذا بتلابيبه وهما يختصمان .

المهـدى : ائتنى بهما . . (يخرج الحاجب) .

الخيزران : ويلهما . . . ما جاء بهما الساعة . . ؟

المهـدى : هذا لا شك من جرّاء الجارية التى أهديتها لأبى دلامة . . . ويحك يا خيزران ما كان ينبغى لك أن تشعلى النار فى بيته . لقد كانت ريطة على صواب إذ حذرتنا من ذلك .

الخيزران : (بمتعضة) لـكنى قد وعدت أبا دلامة من قبل الحج ، ولا بد لى من الوفاء بوعدى . وعلى أم دلامة أن تعلم أن نساء خيرا منها قد اتخذ أزواجهن سرارىّ فلم لا يتخذ أبو دلامة واحدة ؟ أما ريطة يا أمير المؤمنين فلا والله ما قصدت بذلك خيرا .

المهـدى : (كأنما يحاول أن يرجع عما عاتبها به) لا ضير يا حبيبتى . . . دعينا نر ما يكون من أبى دلامة وابنه فوالله لنسمعن عجبا .

(يدخل أبو دلامة آخذا بتلابيب ابنه يجره جرا)

المهـدى : ويلك ما هذا يا أبا دلامة . . . ؟

أبو دلامة : هاك أعق ابن خلقه الله يا أمير المؤمنين منذ قتل ابن آدم أخاه .

المهـدى : ما خطبكما ؟

أبو دلامة : هذا الملعون ابن الملعونة اعتدى اليوم على جاريتى يا أمير المؤمنين .

الخيزران : الويل له إن فعل . . إنها لجاريتى قبل أن تكون جاريتك .

دلامة : مره يا أمير المؤمنين يرسل عنقى .

المهـدى : خلّ عنه يا أبا دلامة . .

أبو دلامة : فسيهرب يا أمير المؤمنين .

دلامة : ويلك يا أحمق كيف تظننى أهرب من بين يدى أمير المؤمنين ؟

(يرسله أبو دلامة)

المهـدى : أما إنه قد غلبك يا أبا دلامة . .

أبو دلامة : غلبنى ؟ هذا ذبحنى وقطع أجلى . . هذا كوى قلبى وقصم ظهرى .

الخيزران : (لدلامة) ماذا فعلت ياهذا ويلك . . أحقا اعتديت على جاريتى من أجل أمك أم السوء . . . ؟

دلامة : كلا يا سيدتى والله ما أسأت إلى جاريتك بل أكرمتها . هذا الشيخ الفظ الغليظ هو الذى أراد أن يعتدى عليها فحلت دون ذلك .

أبو دلامة : لا تصدقيه يا سيدتى ، إنه والله لقد اعتدى عليها بتحريض من أمه الفاعلة . .

الخيزران : فأين الجارية الآن ؟ .

دلامة : فى البيت يا سيدتى معززة مكرمة لم يمسها أحد بسوء . .

أبو دلامة : إنه يا سيدتى كاذب . . لو كان ما يقول حقا لما جئت به أشكوه إلى أمير المؤمنين .

دلامة : إنما غضب منى لأنى حلت بينه وبين الاعتداء على جاريته . . لقد ظنها متاعا له إذ صارت ملك يمينه فله أن يسومها الخسف ويصنع بها ما يشاء . .

أبو دلامة : لعنة الله عليك . . . ما أكذبك وأخبثك . .

المهدى : ويلكما . . لا ندرى أيكما الصادق وأيكما الكاذب . .

دلامة : مر يا أمير المؤمنين بإحضار الجارية فسلها تجبك أينا أراد الاعتداء عليها وأينا ذب عنها وحماها من عدوان الآخر . فوالذى أولاك شرف الخلافة لئن لم يأتك أنى حميتها من عدوان هذا الفظ الغليظ فمر رجالك فليقطعننى إربا إربا . . .

المهدى : هذا قول عدل . . . فلآمرن بإحضار الجارية .

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنها لا ريب ستشهد له علىّ . . .

الخيزران : ويلك يا أبا دلامة . . . لقد صدق ابنك إذن .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى إنه لكاذب كاذب وإنى لصادق صادق .

المهدى : فماذا عليك من إحضار الجارية ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إنها ستشهد لهذا الفاجر . .

الخيزران : ويلك ياشيخ السوء .. أهديك جاريتى لتكرمها فتهينها وتعتدى عليها .

أبو دلامة : (فى حرقة) ياليتنى أنا ياسيدتى اعتديت عليها !

الخيزران : (مغضبة) ويل لك أوتقول هذا بين يدى ؟ والله لا ترى منى خيرا ولا يصلك منى معروف مذ اليوم .

المهدى : ولا منى كذلك والله .

obeikandi.com

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين وحنانيك ياسيدتى إنما فهمتما الأمر على غير وجهه .

المهـدى : ماذا تعنى ويلك ؟

أبو دلامة : فهمتما الأمر على قفاه !

(يضحك المهدى والخيزران)

الخيزران : ويلك ألم تتمنّ الساعة أمامنا لو اعتديت عليها يا لـكع ؟

أبو دلامة : بلى يا سيدتى يا ليتنى فعلت !

المهـدى : فهأنتذا قد شهدت على نفسك بالعدوان .

أبو دلامة : (يتنهد) ياليتنى شهدت على نفسى بالعدوان !

الخيزران : لقـد حصحص الحق يا أمير المؤمنين فأنزل به ما يستحق من العقوبة ولتـكن عقوبة صارمة !

المهـدى : لا أراك حينئذ تتشفعين له يا خيزران .

الخيزران : كلا والله لا أتشفع له أبداً ولو أمرت بقتله .

المهـدى : علىّ بالسيف والنطع .

أبو دلامة : (كأنما كان فى غمرة فانتبه) لمن يا أمير المؤمنين السيف والنطع ؟

المهـدى : لمن يا لـكع إلا لك ؟

أبو دلامة : لى أنا ؟ مهلا يا أمير المؤمنين لاقولنها لك سافرة . . . ان هذا الفاجر سبقنى إليها فحرمها علىّ .

(ينفجر المهدى والخيزران ضحكا)

المهـدى : وأين كنت حينئذ يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كنت هنا بباب القصر يا أمير المؤمنين .

الخيزران : (تغالب الضحك) ماذا كنت تصنع بباب القصر ؟ هلا لزمت بيتك فى انتظارها كما أمرتك ؟

أبو دلامة : لقد انتظرتها يا سيدتى من أول الصباح ، فلما استبطأت قدومها جئت لأسأل ما خطبها ، فبينما أنا بالباب ألتمس الأذن عليك إذ رآنى رسولك فقال انطلق يا أبا دلامة فالجارية فى بيتك ، فو الله لقد حدثنى قلبى بشر ، فانطلقت لأجد هذا الفاجر قد اغتصبها منى وأجد أمه الفاجرة ترقص لى طربا وشماتة .

(يضحك المهدى والخيزران)

أبو دلامة : واخيبتاه . . أأعجبكما فعله فأنتما تضحكان ؟

المهـدى : (يظهر الجد والصرامة) هات السيف والنطع يا غلام .

دلامة : لمن يا أمير المؤمنين ؟

أبو دلامة : لمن يا عدو الله إلا للذى سلحته أمك ؟

دلامة : مهلا يا أمير المؤمنين قد سمعت حجته فاسمع حجتى .

المهـدى : هات .

دلامة : لو كنت أعلم يا أمير المؤمنين أن ذلك سيورث أبى كل هـذا الغضب ما فعلته .

أبو دلامة : اسمعه يا أمير المؤمنين . . . لقد جعلنى ابن اللخناء ديّوثا .

دلامة : كلا يا أمير المؤمنين وانما عاملته بمثل ما عاملنى ، وكان هو البادىء والبادىء أظلم .

المهـدى : ويلك ما تعنى ؟

obeikandl.com

دلامة : ان هذا الشيخ قاعد مع أمي منذ أربعين سنة ماغضبتُ ولا شكوت ، وأنا قعدت مع جاريته ساعة واحدة فثار عليّ وصنع بي ماترى ..

(يستغرب المهدى والخيزران ضحكا)

المهدى : قاتل الله ابنك يا أبا دلامة . . والله لقد صدق .

أبو دلامة : (مستنكراً) لقد صدق . . . ؟

دلامة : نعم ويلك كذبني إن استطعت . .

المهدى : أجبه يا أبا دلامة .

أبو دلامة : (لابنه) ويلك يا ابن السوء انى عرفت أمك الشوهاء من قبل أن تكون لك أما .

دلامة : أو ما بقيت معها ياشيخ السوء حتى بعد أن صارت أمي ؟

أبو دلامة : وأى شيء في ذلك ؟ انها زوجي .

دلامة : أجل انها نعجتك ، فكلها واشربها هنيئا مريئا لا اعتراض لى عليك ، ولكن ليس من العدل أن تأكل النعجتين معا وتتركني أموت جوعا !

(يضحك المهدى والخيزران)

أبو دلامة : لعنة الله عليك وعلى أمك . أتقرن أمك الشوهاء بهذه الجارية ؟

دلامة : قبحك الله ، أى فرق بينهما إلا أن أمي حلال لك حرام عليّ أفكنت تبغي أن آخذها وأترك لك الجارية ؟

(يضحك المهدى والخيزران حتى تدمع عيناهما)

أبو دلامة : حسبي الله منكما . . اتضحكان لهذا الولد العاق وهو يعبث بي هكذا ويمرّغ شيبتي في التراب ؟ أليس في قلبيكما رأفة ولا رحمة ؟ حتى أنت ياسيدتي كنت ألوذ بك من شر أم دلامة فاذا أنت

obeikandl.com

اليوم تنصرينها عليّ ... (يتنهد) واها عليك يا أبا دلامة قد تخلى
عنك نصيرك فلتصنع بك أم دلامة ما تشاء !

الخيزران : (متضاحكة) ويحك ما شأن أم دلامة فى هذا . ؟

أبو دلامة : يرحمك الله ياسيدتى .. هل كان يجرؤ هذا الملعون على أن يخالف
مشيئتك ويغتصب منى جاريتك لو لم توسوس له أمه ؟ وهل
كانت الملعونة تجسر على ذلك لولا علمها أنها تأوى إلى ركن شديد ؟

الخيزران : (يتلاشى ضحكها ويبدو فى وجهها الجد والصرامة) لقد نبهت غافلا
يا أبا دلامة ... والله لا أسكت على هذه .

المهدى : ويحك ماذا بك ؟

الخيزران : يا أمير المؤمنين لا ينبغى للهزل أن ينسخ الجد ، ولا للباطل أن
يغلب الحق . ان ابن أم دلامة هذا قد اجترأ على حرمتى وحرمة
أبيه ، فالاّ تعاقبه من أجل أبيه فعاقبنّه من أجلى . والله لا يتحدث
الناس غدا أن هديتى قد هُزئ بها وسخر .

المهدى : (بعد صمت قصير) صدقت يا خيزران . لا بد من عقاب هذا
المجترىء لا (يصفق فيدخل الحاجب) خذوا هذا الغلام فاجلدوه
أربعين جلدة .

دلامة : حنانك يا أمير المؤمنين ... هذا الشيخ هو الذى يستحق أربعين
جلدة لإقامته مع أمى أربعين سنة .

المهدى : (يضحك قليلا ثم يعود الى وقاره) خذوه .

دلامة : (يصيح بأعلى صوته) ارحمنى يا أمير المؤمنين . . . ارحمنى
يا أمير المؤمنين !

(يفتح الباب الأيسر بغتة فتدخل ريطة وخلفها أم دلامة)

ريطة : على رسلك يا أمير المؤمنين لا ينبغى أن تعاقبه حتى يتقرر ذنبه .

المهـدى : لقد تقرر يا ابنة عمى ذنبه .

ريطة : هذه أم دلامة جاءت لتشهد لديك بما تعلم ، فماذا عليك لو سمعت شهادتها (تجلس على يسار المهدى)

المهـدى : لا بأس .

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين لا تقبل شهادتها فإنها متواطئة مع ابنها علىّ .

المهـدى : يا أبا دلامة دعنا نسمع ما عندها . . . هاتى يا أم دلامة .

أم دلامة : اصلح الله أمير المؤمنين إن كان ابنى هـذا قد أساء فيما فعل فليس ذاك بذنبه . بل ذنبى . . أنا حرضته على ذلك فأطاع أمرى .

أبو دلامة : هيه يا عجوز السوء . . غداً تأمرينه بقتلى فيطيعك فلا يكون عليه جناح إذ أمرته فاطاعك !

المهـدى : صدق أبو دلامة .

أم دلامة : ليس الأمر كما وصف يا أمير المؤمنين . . ان ابنى ما اختلى بالجارية إلا إذ أخبرته أن أباه قد استوهبها له لا للشيخ نفسه . سل دلامة يا أمير المؤمنين فهو بين يديك .

أبو دلامة : ويلك هل يشهد ابنك على نفسه لينعم بأربعـين جلدة على ظهره ؟

أم دلامة : فليأمر أمير المؤمنين بإحضار الجارية فليسلها فما كانت لترضى بذلك لو لم أقل لها إن أبا دلامة إنما استوهبها لابنه .

الخيزران : هذا أشبه بنعمة ، وأخلق بأدبها ، فالذنب إذن ياهذه ذنبك ، والجريرة جريرتك .

أم دلامة : ياسيدتى لقد اعترفت بذنبى فلا أنكره، وقد رجوت عفو أمير المؤمنين فلا أيأس منه ، وقد أكرمت جاريتك أن تكون عدواً لى ، فاتخذتها صديقا وأنقذت شبابها من هذا اليربوع الهم القبيح .

أبو دلامة : قبحك الله وأى شىء أنت ؟ هل أنت إلا يربوعة قبيحة ؟

أم دلامة : يا شيخ السوء لا تصلح لليربوع إلا يربوعة . .

(يضحكون)

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لا ينبغى للهزل أن ينسخ الجد ولا للباطل أن يغلب الحق . . .

المهدى : (ضاحكا) هيهات يا أبا دلامة . لا يرانى الله أواخذ امرأة اتقت ما يسوءها بمثل هذه الحيلة البارعة .

أم دلامة : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : أنت أعدل يا أمير المؤمنين من أن تسامح هذين الظالمين وتظلمنى (للخيزران) يا سيدتى كلمى أمير المؤمنين لخادمك أبى دلامة .

الخيزران : لا تبتئس يا أبا دلامة ، ودع هذه الجارية لابنك فسأعطيك جارية أخرى خيراً منها .

ريطة : ما أرى من مصلحة أبى دلامة وعياله أن تهدى له جارية .

الخيزران : قد وعدته بها فلا أرجع عن وعدى .

أم دلامة : حنانيك يا سيدتى . . .

الخيزران : (فى صرامة) يا هذه قد سامحتك فى الأولى فحذار من غضبى فى الثانية . (تنظر أم دلامة إلى ريطة فتغمز لها ريطة أن اصبرى) .

المهـدى : ما بالك واجما يا أبا دلامة ؟ ألا تريد الجارية ؟

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين على أن تخبأها لى بين السماء والأرض، و إلا سعى إليها هذا الملعون كما سعى إلى تلك .

(يضحكون جميعا)

الخيزران : (تكف عن الضحك) هيهات يا أبا دلامة . دعه يجرؤ على ذلك مرة أخرى أو دع أمه تجرؤ أن تحرضه . إذن والله لا يغنى عنها منى أحد !

المهـدى : حذار يا دلامة فليكونن جزاؤك قطع عنقك .

دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أعود لمثلها .

المهـدى : هل رضيت يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا آمن هذا الداعر عليها ما بقى حيا وما بقيت هذه الخبيثة من خلفه . . انفه يا أمير المؤمنين إلى بلد قصى . انفه إلى الكوفة حيث نشأ جده اللعين .

المهـدى : فليكن ما تريد يا أبا دلامة .

أم دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين ، من ذا يرعانى و يرعى أولادى إن أقصيت دلامة عنا وأنا فى هذه السن وهذا الشيخ كما ترى لا خير فيه وستشغله عنا جاريته الجديدة ؟

ريطـة : هذا حق يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : كلا والله لا يظلنى و إياه سقف واحد .

المهـدى : فسآمر لدلامة ببيت يقيم فيه وجاريته .

أبو دلامة : على ألا يطأ عتبة بيتى أبداً .

أم دلامة : ويلك أليس لى أن أرى ابنى ؟

أبو دلامة : إذا اشتقت إلى طلعته البهية فاذهبى إليه !

دلامة : وافقيه يا أمى فإن البعد عن مثله غنم .

(تنهض الخيزران كأنما تؤذنهم بأن ينصرفوا)

أبو دلامة : الجارية يا سيدتى ... الجارية .

الخيزران : ويلك سنرسلها إليك فى بيتك .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . لا أبرح مكانى هذا حتى آخذها معى ...

(يضحكون)

« ستار »

obeikandl.com

المشهد الثالث

(نفس المنظر السابق)

(تدخل ريطة من الباب الأيسر وخلفها أم دلامة فتنتبذان ركنا فى الغرفة وتتناجيان) .

ريطـة : حدثينى ماذا فعلت ؟

أم دلامة : قد أعددنا يا سيدتى كل شىء ، فهل كلمت أمير المؤمنين ليشهد مجلسنا اليوم ؟

ريطـة : نعم قد كلمته فرضى وسره ذلك .

أم دلامة : أخشى يا سيدتى أن يشغله شاغل .

ريطـة : كلا يا أم دلامة . . هو اليوم فى نوبتى . ولـكن خبّرينى عن جارية أبى دلامة هل تثقين بأنها ستكون معك ؟

أم دلامة : لا شك يا سيدتى ، فهى تكره الشيخ ولا تطيقه ، وأنا معها على وفاق وهو لا يعلم .

ريطـة : تذكرى يا هذه أنها جارية الخيزران .

أم دلامة : ماذا تقدر الخيزران أن تصنع فى ذلك ؟ لقد بلغنى أن أبا دلامة شكا إليها مرة ما يلقى من صدود الجارية و إعراضها ، فقالت له إنى قد أعطيتك الجارية وليس فى وسعى أن أجعلها تحبك .

ريطـة : فأين هى ؟ لم لم تحضريها معك ؟

أم دلامة : إنى تركتها ومازال أبو دلامة فى البيت ، وستلحق بى حين يخرج .

ريطـة : خبريني ماذا صنع أبو دلامة حين بلغته الدعوة من أمير المؤمنين لحضور مجلس الصاح ؟

أم دلامة : جعل يلعنني ويلعن دلامة ويقسم الأيمان لا يقبل الصلح معه أبدا .

ريطـة : (تضحك) ويل له لنرينه اليوم ما يسوءه .

أم دلامة : وما يسوء سيدته الخيزران !

(تدخل لطف وصيفة ريطة)

لطف : هذا دلامة يا سيدتى قد حضر ومعه أربعة شيوخ .

ريطـة : دعيهم يدخلوا وانطلقى فقولى لمولاك أمير المؤمنين إن القوم قد حضروا .

لطف : سمعا يا سيدتى (تخرج) .

ريطـة : (تنظر ناحية الباب) ادخل يا دلامة ومن معك .

(يدخل دلامة ومعه الشيوخ الأربعة)

أحد الشيوخ : السلام عليك يا ابنة أبى العباس .

ريطـة : وعليكم السلام . . أين أبوك يا دلامة ؟

دلامة : كان الساعة معنا يا سيدتى بَيْدَ أنه انفتل عنا وعرّج على باب السيدة الخيزران .

أم دلامة : ويله لقد خشى شيخ السوء أن يحضر وحده .

ريطـة : دعوه وشأنه فلن يقدر على حمايته اليوم أحد .

(يدخل المهدى فينحنى الجميع له احتراما)

المهـدى : هأنتم أولاء فأين أبو دلامة ؟ (يجلس وتجلس ريطة عن يساره)

(يفتح الباب الأيمن ويظهر أبو دلامة)

أبو دلامة : هأنذا قد حضرت يا أمير المؤمنين . .

(تظهر أم عبيدة على الباب ثم تدخل الخيزران فتمشى هونا حتى تأخذ مجلسها على يمين المهدى — تنسحب أم عبيدة) .

المهـدى : (يشير للشيوخ إلى مقاعد أمامه فيجلسون) هل يا أبا دلامة أتدرى ماذا يراد منك ؟

أبو دلامة : (يتقدم) والله ما أدرى يا أمير المؤمنين ماذا بيّت لى هؤلاء ، ولولا أنك دعوتنى ما حضرت .

المهـدى : (يضحك) فهاتوا ما عندكم .

دلامة : هل لى أن أفتتح الحديث بين يدى أمير المؤمنين ؟

المهـدى : هات .

دلامة : الحمد لله الذى أوصى بإصلاح ذات البين وحث عليه ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه. أما بعد يا أمير المؤمنين فقد طال الخصام بينى و بين أبى هذا ، وطالما توددت إليه لمصالحته، ومددت كفى لمصافحته ، فلم يقبل وأصر على مجافاتى ومقاطعتى . وهؤلاء شيوخ حيّنا ووجوه جيراننا يشهدون لك أننى طالما وسّطتهم ليصلحوا بينى و بينه ، فلم يقبل لهم وساطة ولا شفاعة .

أحد الشيوخ : نعم يا أمير المؤمنين لقد صدق هذا الفتى فيما قال .

المهـدى : ما تقول فى هذا يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : لست أنكر يا أمير المؤمنين أننى ساخط على هذا الولد العاق ، ولن أرضى عنه حتى يزول ظله من الوجود . أما هؤلاء الشيوخ فلاشأن لهم بما بينى و بين ابنى ، ولئن وسّطهم هو فإنى ماوسّطتهم ولا أذنت لهم فيما يسعون ، فليهتموا بشئون أنفسهم ولا يدخلوا فيما لا يعنيهم من شئون الناس .

أحد الشيوخ : ولكن هذا الأمر يعنينا يا أمير المؤمنين ، فنحن جيرانه الأدنون وما نفتأ نسمع الشجار الدائم بينه و بين امرأته من جرّاء ابنه هذا فيزعجنا ذلك و يقلقنا و يمنعنا من النوم ليلا والراحة نهاراً ، ونشفق بعدُ على أهلنا وعيالنا أن يسمعوا ما يقبح من القول .

المهدى : لقد صدقوا يا أبا دلامة إنهم لأصحاب حق فيما يسعون .

أبو دلامة : فماذا يريدون منى ؟

أحد الشيوخ : لا نريد منك شيئا إلا أن تصالح ابنك .

أبو دلامة : أما هذا فلا . . . ويلكم لو فعل بكم أبناؤكم مثل ما فعل هذا المجرم بى لعذرتمونى .

أحد الشيوخ : كلا لا نعذرك يا أبا دلامة ، فلكل خصومة حد ، وأن تعفوا أقرب للتقوى ...

أبو دلامة : كلا والله لا أعفو عنه أبدا !

أم دلامة : إن أذن لى أمير المؤمنين قلت ماعندى .

المهدى : هاتى يا أم دلامة .

أم دلامة : أرى أن نحتكم نحن الثلاثة إلى أمير المؤمنين فى هـذا الأمر ، وما يقض به بيننا نرض جميعا به .

دلامة : إنى أقبل ذلك يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إنى أخشى هذه الخبيثة أن توقعنى فى شر .

الشيوخ : ويلك يا أبا دلامة لا ينبغى أن تأبى أنت الاحتكام إلى أمير المؤمنين .

أبو دلامة : (بعد تردد) قد قبلت وأمرى إلى الله .

أم دلامة : إن شاء أمير المؤمنين حكم جيراننا هؤلاء، فهم شيوخ عدول يعلمون من شأننا مالم يبلغ بعضه إلى أمير المؤمنين ، وكلهم ناصح لنا أمين .

أبو دلامة : كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين ، هذا أول الكيد من هذه الخبيثة !

المهدى : (يضحك) خبرنى يا أبا دلامة هل بينك و بين أحد من هؤلاء الشيوخ عداوة أو خصومة ؟

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين .

المهدى : فقد حكمتهم فليقضوا بما يرون .

دلامة : هل أقول ما عندى يا أمير المؤمنين لعلى أستطيع أن أرى هؤلاء المحكّمين وجه الصواب فيما يقضون ؟

المهدى : افعل يا دلامة .

دلامة : إن أمير المؤمنين ليعلم أن هذه الخصومة التى بينى و بين هذا الشيخ إنما وقعت من جرّاء انتصارى لأمى فى الخصومة التى بينها و بينه. و يشهد الله أنى ما انتصرت لها إلا لأنها أضعف الخصمين وأحوجهما إلى العون والنصرة ، ولأنه ظلمها ولم تظلمه ، وخانها ولم تخنه . والله الذى قضى علىّ بالهوان وقبح الخلقة وسوء الطباع إذ أخرجنى من بين صلب هذا الخبيث الأسود وترائب هذه الخبيثة السوداء لوأنى رأيتها قد ملت عشرته وطمحت عينها إلى غيره حرا كان أو عبدا ، شابا كان أوشيخا ، لانتقمت لأبى منها فأطعمته من لحمها وأكلت ، وأسقيته من دمها وشربت !

(يضحك المهدى والحاضرون جميعا ما خلا أبا دلامة) .

obeikandi.com

أبو دلامة : قبحك الله وقبح أمك ! لا أرب لى فى لحمها ولا فى دمها ، فكل وحدك واشرب ما شئت ! (يضحكون) .

دلامة : يا أمير المؤمنين إن لكل شىء علة، فإن كان هؤلاء الشيوخ يريدون حقا أن يصلحوا ذات بيننا فليعرفوا العلة أولا ، ثم ليعالجوها ينجح الله مسعاهم ويجزل لهم الأجر والمثوبة .

أحد الشيوخ : هذا كلام حسن يا أمير المؤمنين ، فليقل لنا ما العلة لنعالجها إن استطعنا .

دلامة : العلة يا قوم حب هذا الشيخ للنساء وصبوته إليهن على عجزه وكبره ولولا ذلك لعاش مع أمى فى سلام ووفاق .

أحد الشيوخ : أما هذه العلة فى أبى دلامة فقد عرفناها من قبل ، ولكن كيف نعالجها ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أسكت هذا الخبيث فإنه لن يأتى إلا ببلية .

المهدى : ويلك دعنا نسمع ما يقول .

دلامة : (للشيوخ) ليس لها غير علاج واحد ، وإنه لهين عليكم إن صحت نيتكم عليه .

أحد الشيوخ : أفلا تدلنا عليه ؟

دلامة : كلا لا أدلكم عليه حتى تؤتونى موثقا بين يدى أمير المؤمنين لئن وجدتموه علاجا ناجعا لتقضُنَّ به ، فقد جعلكم الخليفة بيننا حكما

أبو دلامة : كلا لا تفعلوا ... لكأنى بهذا الخبيث يوقعنى فى دويهية !

المهدي : مه يا أبا دلامة ... ليس الحديث لك ... (للشيوخ) ويلكم أجيبوا هذا الفتى .

(يتهامس الشيوخ كأنما يتشاورون)

أحد الشيوخ : قد فعلنا يا دلامة على ألا يكون فى العلاج الذى أنت مقترحه ضرر على أبيك .

دلامة : كلا لا ضرر فيه البتة عليه بل فيه نفع له ومصلحة . سيكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره .

أبو دلامة : أجرنى يا أمير المؤمنين !

المهـدي : صه يا هذا الشيخ ويلك .

دلامة : هل يعدنى أمير المؤمنين بأن يلزم هذا الشيخ بما يقضى به هؤلاء الشيوخ ؟

أبو دلامة : (صائحا) كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين !

المهـدى : اسكت يا شيخ ... قد فعلت يا دلامة .

دلامة : (للشيوخ) ياشيوخ الحى أتذكرون موثقكم بين يدى أمير المؤمنين؟

الشيوخ : (بصوت واحد) نعم .

دلامة : فتعاونونى على أبى حتى أخصيه فلا علاج له غير الخصاء .

(يضحك المهدى حتى يستلقى ويضحك الحاضرون جميعا)

أبو دلامة : قد عرّفتكم أن هذا الخبيث لن يأتى بخير (يضحكون) .

دلامة : (للشيوخ مظهرا الجد دون أن يضحك) ويحكم ما يضحككم من هذا ؟ ألا يكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره وأجدر أن يزيل سبب الخصام بينه و بين أمى فيعود الصفاء بينى و بينه كذلك ؟

المهـدى : (يغالب الضحك) بلى والله لقد صدق دلامة .

دلامة : فدعهم يقضوا بذلك يا أمير المؤمنين .

المهـدى : (للشيوخ)ويلكم قولوا قضينا بذلك .

obeikandl.com

الشيوخ : (فى صوت واحد) قضينا بذلك يا أمير المؤمنين

دلامة : الوعد يا أمير المؤمنين !

المهدى : ويلك إنى لواف بوعدى ... قم معهم يا أبا دلامة

أبو دلامة : إلى أين يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : إلى حيث يقومون بعلاجك

أبو لادمة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تكون هذه عزمة من عزماتك ... لا أرينك تنوى حقاً إنفاذ ما اقترحه هذا الخبيث ابن الخبيثة وآمن به هؤلاء الشيوخ المغفلون !

المهدى : لتقومن معهم أو لآمرن بسحبك وتقييدك ... علىّ بالجلاوزة !

أبو دلامة : (صائحا) ياويلتا أو قد صرت إلى هذا ؟ فرويدك إذن ياأمير المؤمنين، أمهلنى قليلا حتى تسمع ما عندى ثم أحكم بما شئت

المهدى : أما هذا فنعم ... فهات

أبو دلامة : (يجيل بصره فى الحضور حتى تثبت عيناه على عينى أم دلامة) . . . ؟

المهدى : ويلك ... هات ما عندك !

أبو دلامة : (يتنحنح) يا أمير المؤمنين قد كان على هؤلاء الشيوخ أن يفطنوا أننى لست وحدى صاحب الحق فى نفسى ، وأن يدركوا أن هذا العلاج إن يكن أصح لجسمى وأطول لعمرى فقد يكون مجحفاً بحق غيرى ، فلا ينصاعوا لرأى هذا الولد الخبيث حتى يستيقنوا ألا ضرر فيه على سواى .

دلامة : إن هذا الشيخ يعنى حق أمى فيه ، وإن ذلك لأهون عندها من جناح بعوضة !

أبو دلامة : ليس الحكم فى هذا لك يا لُكع .

(يضحكون)

المهدى : صدق والله أبو دلامة

دلامة : إن شاء يا أمير المؤمنين جعل أمى حكما بينى و بينه

المهدى : ماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : (ينظر إلى أم دلامة فتغمز له مشجعة) قبلتها حكما يا أمير المؤمنين ، فهى وحدها صاحبة الحق ، و إنى لأرجو أن يهديها الله إلى خير

المهدى : هلمّ احكمى يا أم دلامة فقد حكّمت

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ... لست وحدى صاحبة الحق فى هذا الشيخ ، و إن جاريته لتشركنى فيه ، فأرى أن يؤخذ رأيها أولا ثم أقول كلمتى حتى لا يتهمنى أحد بالتجنى على هذا الشيخ

أبو دلامة : (يتغير وجهه) ياويلتا ... قد هلكت !

دلامة : (شامتا) ألم أقل لك يا شيخ السوء ؟

المهدى : فأين الجارية ؟ أحضروا الجارية .

ريطة : هى هنا عندى خلف هذا الباب (تنادى) عنابة ! هلمى يا عنابة ادخلى

الخيزران : ويحك يا أبا دلامة ... هذا أمر دُبّر بليل !

(تدخل عنابة فتتوجه نحو سيدتها الخيزران فتقبل ذيل حلتها ثم تعود فتقف بجانب أم دلامة)

أبو دلامة : أقلنى يا أمير المؤمنين . . . إن هذه الخبيثة تعلم أن الجارية تكرهنى ولا تطيقنى

المهدى : ويلك لن نأخذ برأى الجارية ، وإنما رأى أم دلامة هو الفيصل

ريطة : هل سمعت حديثنا يا عنابة ؟

عنابة : نعم يا سيدتى قد سمعت الحديث كله

المهدى : فماذا ترين يا هذه ؟

عنابة : مولاى أمير المؤمنين ، إنى جارية أبى دلامة قد وهبتنى السيدة له فهو سيدى ، وما أرانى أملك هذا الحق منه

أبو دلامة : (فرحا) بوركت يا عنابة !

المهدى : قد جعلت لك أم دلامة هذا الحق فلابد أن تقولى رأيك

عنابة : إن ضمن لى مولاى أمير المؤمنين أنى لا أغضب مولاتى الخيزران فعلت

المهدى : اتذنى لها يا خيزران

الخيزران : هذا شأنها هى فلتقل ماتشاء

المهدى : (متوسلا) بحياتى !

الخيزران : قد أذنت

عنابة : (تستر نصف وجهها بطرف كمها حياء) ما أجد فى هذا العلاج من بأس ، فإنى لن أخسر به شيئا

(يضحكون جميعا ما خلا أبا دلامة)

أبو دلامة : لحاك الله من جارية ... (لأم دلامة) هذا كله من عملك أنت يا فاعلة ... كأنى بك الآن تقولين مثل ما قالت ؟

أم دلامة : ويلك يا شيخ السوء أو لست قد رضيتنى حكما ؟ أما تستحى أن تجزع هذا الجزع أمام أمير المؤمنين وأمام الناس ؟

أبو دلامة : ويلك كيف لا أجزع على مالا يطيب العيش بدونه ؟

(يضحكون)

دلامة : سيصح جسمك ويطول أجلك !

أبو دلامة : أعل الله جسمك وقطع أجلك وأراحنى وأراح الدنيا منك !
(يضحكون)

المهـدى : هيا يا أم دلامة قولى كلمتك

أبو دلامة : أقلنى يا أمير المؤمنين !

المهـدى : كلا لا أقيلك هذه المرة .

ريطة : هيا يا أم دلامة

دلامة : هيا يا أماه أريحينا من شر هذا الشيخ

أم دلامة : يا أمير المؤمنين ما أشك أن ابنى — أصاحه الله — قد نصح أباه و بره ولم يأل جهدا ...

أبو دلامة : (مقاطعا) نصحنى و برنى . اسمعوا يا عباد الله ماتقوله هذه الخبيثة .
(يضحكون)

المهـدى : (يضحك) مه يا أبا دلامة

أم دلامة : ولا عجب فى نصح دلامة لأبيه يا أمير المؤمنين ، فما أنا إلى بقاء هذا الشيخ بأحوج من ابنى إلى بقاء أبيه ...

أبو دلامة : والله ما شىء فى الدنيا أحب إليه من موتى ، ولو ضل عزرائيل طريقه إلىّ لدله هذا الخبيث علىّ (يضحكون)

المهـدى : (يغالب ضحكه) دعها تتم حديثها و يلك

أم دلامة : ولـكن هذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت به عادة لنا ، فإن كان هذا الفتى على يقين من أمره فليبدأ بنفسه فليخصها ، فإذا

عوفى ورأينا ذلك قد أثر عليه أثراً محمودا فلا بأس أن يستعمله أبوه بعده !

(يضحكون جميعا ما خلا دلامة وريطة)

أبو دلامة : (يرقص ويصيح وهو يترنم) :

وقعتَ يا دلامـــه هلـكتَ يادلامـــه

فاعضَضْ يد النـــدامه واغرُبْ إلى القيـــامه

(يدخل الحاجب فيسلم للمهدى رقعة فينظر فيها ثم ينهض)

المهـدى : (واقفاً ليخرج) ما أعجبكم يا آل أبى دلامة

(لأبى دلامة) اشكر يا شيخ لامرأتك فقد والله خلّصتك اليوم من بلاء عظيم (يخرج)

ريطة : (تنظر الى أم دلامة مغضبة عاتبة) إن الطيور على أشكالها تقع !

الخيزران : (تبتسم فى شماته) رب سهم أصيب به راميه !

أبو دلامة : لله درك يا أم دلامة ... والله لا أسوءك بعد اليوم أبدا

أم دلامة : إن كنت صادقا فهب لى هذه الجارية أشف بها غيظى وأستذلّها كما استذلّتنى .

ريطة : (يتهلل وجهها سرورا) مطلب والله يسير يا أبا دلامة

الخيزران : مهلا يا هذا إياك أن تأتى أمرا يطول له ندمك

أم دلامة : ويلك يا شيخ ، لا أراك تضن على من بيضتْ وجهك أمام الناس بجارية سوّدتْ وجهك

أبو دلامة : صدقت والله يا أم دلامة . قد وهبتها لك فخذيها واصنعى بهـا ما تشائين .

الخيزران : (تنهض من مجلسها غاضبة) ويلك يا شيخ السوء والله لا ترى منى بعدها خيرا ما حييت (تخرج من الباب الأيمن)

أبو دلامة : (مكتئبا) ويلك هل يرضيك أن تسخط مولاتى السيدة علىّ ؟

أم دلامة : لا تبتئس فلن ينال جاريتها منى إلا كل خير ... والله لأبلغنها أقصى ما تؤمله جارية مثلها عند مثلى

ريطة : (تقرصها قائلة بصوت خافض) ويلك يا عجوز السوء ماذا أنت صانعة ؟

أم دلامة : (متغافلة عنها) اشهدوا أننى أعتقت عنابة فهى حرة لوجه الله .

ريطة : (تنهض غاضبة) لست ابنة أبى العباس إن وصلك بعدها منى خير ! (للحضور جميعا) انصرفوا جميعا إلى بيوتكم لا أبا لكم (تخرج من اليسار)

أبو دلامة : (يفيق من غمرته) يا ويلتا ... هلكت إن لم ترض عنى الخيزران ، ليت شعرى كيف أعتذر إليها وأسترضيها ؟ (يخرج من اليمين ثم تخرج عنابة فى أثره)

أم دلامة : وأنا والله لا أدرى كيف أعتذر إلى سيدتى ريطة وأسترضيها (تخرج من اليسار) .

دلامة : (يبتسم ابتسامة الظافر موليا الشيوخ الأربعة ظهره ثم يلتفت إليهم فى جد وصرامة) وأنتم ماذا تنتظرون بعد ؟ لقد قيل لكم انصرفوا فانصرفوا مأزورين غير مأجورين

الشيوخ : ويلك أين ما وعدتنا به من الصلة ؟

دلامة : قبحكم الله من أين تنتظرون الصلة وقد بؤنا جميعا بالغضب والخيبة ؟

الشيوخ : لحاك الله أهذا جزاؤنا منك يا لكع ؟

دلامة : قاتلك الله وهل ترون عندى الساعة غير هذا لكم ؟

الشيوخ : ما كان أغنانا عن الدخول فى هناتك وهنات أبيك وأمك

دلامة : هيا انهضوا ياحمقى الحى وانصرفوا قبل أن يطردوكم من هنا شر طردة

الشيوخ : ويلك . . ننصرف قبل أن نصنع شيئا ؟

دلامة : قبحا لكم وتعسا ... ماذا تريدون أن تصنعوا بعد ؟ إن كنتم تريدون أن تخصونى كما اقترحت أمى ، فهلموا بنا إلى البيت فما ينبغى أن تفعلوا ذلك هنا فى قصر أمير المؤمنين .

الشيوخ : (ينهضون ساخطين) لعنة الله عليك وعلى أمك وأبيك ! هيا إذن أرنا الطريق

دلامة : (يتقدمهم نحو الباب الثالث)هلموا فوالله لأرينكم طريق جهنم لتزيدوها بلحاكم هذه حريقا على حريق !

(يمشون نحو الباب)

« ستار »

obeikandi.com

الفصل الثالث

المشهد الأول

[في بيت أبي دلامة نفس المنظر كما في المشهد الأول من الفصل الثاني . يرفع الستار فيرى أبو دلامة مضطجعا على الفراش وهو يئن ويتأوه وعلى وجهه دلائل الحزن الشديد وعنده امرأته أم دلامة لابسة ثياب الحداد وهي تواسيه وتصبره] .

أبو دلامة : (يرسل زفرة حرى) واحسرتاه عليك يا دلامة ! أفي مثل هذه السن تموت ؟

أم دلامة : (تجفف دمعها) هذا قضاء الله يا أبا دلامة ، ولكل أجل كتاب .

أبو دلامة : (يتهدج صوته) هلا عمّره الله كما عمّر جده الشقي وأباه الأشقى ، فلعمري إنه لأجدر بطول العمر من هذين الخنزيرين !

(ينتحب باكيا)

أم دلامة : (تمسح دموعه بطرف كمها) هوّن عليك ، يازند يا بعلي الغالي ، فلن يجدي الحزن عليك فتيلا .

أبو دلامة : ويحك يا حميدة وهل يجديني الضحك شيئاً لو ضحكت !

أم دلامة : الصبر يا زوجي خير . لقد ذهب بدلامة ما ذهب بأبناء السوقة والملوك من قبله .

أبو دلامة : أجل يا حميدة ، ولكن ما دار في وهمي قط أن دلامة يمكن يوما أن يموت (يستوي جالسا) أين العيبة التي فيها ثيابه يا حميدة ؟ أين ذهبت ؟

oseikandil.com

أم دلامة : خبأتها عندى ، لا ينبغى أن تبقى عندك هنا فتهيج شجنك .

أبو دلامة : ويحك لا تـكونى أنت والموت علىّ ... لقد خبأ الموت دلامة عنى فلا تخبئى أنت عنى ثيابه ! دعيها عندى أنظر إليها وألمسها وأشم فيها ريح جسده !

أم دلامة : (تهوم) ويحك يا شيخ ما أراك تثوب إلى رشدك إن بقيت على هذه الحال (تخرج) .

أبو دلامة : (فى أسى شديد) يا ويح دلامة ! لطالما شاجرنى وشاجرته من جراء هذه الثياب ! آه لو كنت أعلم أنه سيمضى وشيكا ويتركها عندنا أثراً منه لا بتعت له كل ما طلب وما بخلت عليه بشىء !

(تدخل أم دلامة بالعيبة فتضعها بين يديه)

أبو دلامة : هاتى بارك الله فيك ! (يفتح العيبة فى لهف وشوق ويخرج الثياب فينشرها قطعة قطعة فيشمها ويضمها إلى صدره أو يمرها على وجهه وهو يبكى) هذا القباء الذى فصله فى العيد الماضى . يا ويحه لم يعش ليلبسه فى عيد آخر ! وهذا القميص الذى كان عليه يوم رحت أجره إلى أمير المؤمنين إذ اغتصب الجارية منى بأمرك وإيعازك ! انظرى ! هذا أثر ما لبّبته من عنقه . وددت والله لو أن يمينى شلت يومئذ !

أم دلامة : (تبكى) ويحك ما كان أغناك أن تثير بهذه الثياب أساك وأساى !

أبو دلامة : وهذه الجبة التى سرقها منى يوم ترك بيتنا إلى بيته الجديد !

أم دلامة : (باكية) فلقيت أنا فيها منك الويل والثبور ! حسبك يا أبا دلامة حسبك !

obeikandi.com

أبو دلامة : (فى حرقة) واحسرتاه ! ياليته سرق ثيابى كلها يومذاك !

أم دلامة : ما كان ليأتى ذلك لو لم تكن شديد التضييق عليه !

أبو دلامة : يا من يجيبه اليوم لى فأهيل عليه أكسية الخز وحلل الديباج !

أم دلامة : كفى يا أبا دلامة ! (تجذب الثياب منه فتطويها وتعيدها إلى العيبة)

أبو دلامة : دعيها لى يا حميدة فإنى ما شفيت بعدُ غليلى !

أم دلامة : لا والله لا أدعك تنوح عليها طول يومك (تقصى العيبة) هذا سابع يوم وأنت على حالك هذه . أفلا تسلو قليلا يا شيخ وتتعزى ؟

أبو دلامة : ويحك كيف أسلو دلامة ؟

أم دلامة : لو أن كل من مات ابنه يبكى بكاءك ويحزن حزنك ما لقيت فى الدنيا غير باك حزين .

أبو دلامة : يا هذه ... إن لدلامة شأنا آخر ... لقد كنت أقلاه وأظلمه وأضطهده وأتمنى موته وما عرفت قيمته عندى حتى مات . إن نفسى لتحدثنى يا حميدة أنى قتلته !

أم دلامة : (تدنو منه مواسية) دع عنك هذا فإن لكل حي أجله الذى لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم .

أبو دلامة : تبا لى ... طالما دعوت عليه بالموت وأنا لا أعقل ما أفعل ، ولم أدر أن الله سيستجيبها منى . يا إله السماء ! أفلا تستجيب من دعوات أبى دلامة غير هذه الدعوة المشئومة !

أم دلامة : ويحك يابن الجون احمد الله على أن دلامة لم يمت حتى رضيت عنه ورضى عنك .

أبو دلامة : ما كنت أستحق رضاه عنى وقد فعلت به ما فعلت .

أم دلامة : لا تنس أنه دأب على مخاشنتك ومناقرتك ، وكنت أغريه بذلك وأشجعه عليه ، فلا جناح عليك أن غضبت وقسوت ... بيد أنه رحمه الله كان فى سره يحبك ويعجب بك !

أبو دلامة : أجل إنه كان يحبنى أكثر مما كنت أحبه .

أم دلامة : بل أكثر مما كان يحبنى . لقد كان يظاهرنى عليك ولكن هواه كان دائما معك . ألم تر إذ مرض فى بيته ودعوته أنا للرجوع إلى بيتنا فإنه لم يقبل حتى دعوته أنت فرضى وقبل !

أبو دلامة : (ينتحب باكيا) وا ولداه ! ياليتنى مت قبله ! يا ليته كان خصانى ولم يمت ! !

أم دلامة : يرحمك الله يا أبا دلامة .. أو تظن أنه كان يريد الجد فيما اقترح ؟

أبو دلامة : سامحه الله ! وددت والله لو أنه عاش ورآنى خصيا كما شاء !

أم دلامة : كلا يا زند ... إنما كان ذلك كله تدبيرا اتفق معى عليه لكيما ترضى عنى وأرضى عنك .

أبو دلامة : (يبتسم قليلا والدموع فى عينيه) ما تقولين يا حميدة ويلك ؟ أفكان هو يعلم نيتك فى الأخذ بناصرى يومذاك قبل أن تقولى كلمتك ؟ !

أم دلامة : كيف لا والأمر كله إنما كان من تدبيره هو ؟

أبو دلامة : من تدبيره هو ؟

أم دلامة : نعم

أبو دلامة : ليس من تدبيرك أنت ؟

أم دلامة : لا والله .

أبو دلامة : (يزداد ابتساما) قاتله الله ! إذن فقد كان هو الذى غلبنى فى ذلك المجلس وأنا أحسب أنى غلبته !

أم دلامة : هو ذاك .

أبو دلامة : (تعاوده الرقة) وما بالى المسكين أن يبدو للناس يومئذ كالمغلوب المستهزأ به !

أم دلامة : إى والله ما بالى بذلك فى سبيلى وسبيلك . قلت له غداة ذلك اليوم ويلك يا دلامة ليزدادن سخط أبيك عليك . فقال لى ياعجوز السوء إنما همى أن أصلحه ، وليسخط علىّ بعد ذلك ما شاء ! واحسرتاه لن أسمعه يقول لى يا عجوز السوء مرة أخرى ! !

أبو دلامة : وأنا لن أسمعه مرة أخرى يلعننى ويقول لى يا شيخ السوء ! واها عليك يا دلامة !

أم دلامة : (بعد صمت قصير) هذا الضحى قد متع يا أبا دلامة أفلا تقوم الآن فترتدى ثيابك وتذهب إلى أمير المؤمنين فلعلك تجد فى مجلسه ما ينسيك بعض همك ويعزّيك وتنال لنا شيئاً من بره ؟

أبو دلامة : (يتنهد) آه يا أم دلامة لقد صرت أكره مجلس المهدى ومن فيه ، ولولا افتقارى إلى ما يفيض علىّ من سيبه ما أريت هؤلاء وجهى ، ولا أسمعتهم صوتى ، فوالله لا أنسى أبدا أن أحداً منهم لم يجىء لتعزيتى فى دلامة !

أم دلامة : ويحك يازند أما تزال تطوى على هذا الوجد ضلوعك ؟ أفكنت تأمل أن يجىء أمير المؤمنين لتعزيتك ؟

أبو دلامة : بل كان يكفيني أن يبعث واحدا من رجال قصره ليواسيني في مصابي .

أم دلامة : فقد جاءنا معاوية بن يسار الكاتب ثاني يوم الوفاة . . . أوقد نسيت ذلك ؟

أبو دلامة : إنما جاء هذا من تلقاء نفسه ولم يبعثه أمير المؤمنين ولا غيره . إنه ثكل ابنه مثلي . . . قتله المهدي على الزندقة فذاق مرارة الثكل وعرف كيف يواسي الآخرين !

أم دلامة : لعل أمير المؤمنين نسي ولم يذكّره أحد وله من همومه ما يشغله .

أبو دلامة : والخيزران وريطة ؟

أم دلامة : هاتان غاضبتان علينا منذ يوم مجلس الصلح .

أبو دلامة : ويلهما ألا يعطفهما علينا مصابنا بابننا دلامة ؟ ألا يعرف قلباهما الرقة والرحمة ؟ ليس يعني إحداهما منا إلا أن تغرى أحدنا بالآخر لتتسليا بشجارنا وخصومتنا وتكيد إحداهما للأخرى ، فلما خالفنا هواهما مرة غضبت هذه عليّ وغضبت تلك عليك !

أم دلامة : هكذا النساء عامة يا أبا دلامة ، فما ظنك بالضرائر في قصر الخليفة ؟

أبو دلامة : لا بل هم جميعا على هذه الشاكلة ، رجالهم ونساؤهم سواء . إنما أبو دلامة عندهم آلة تسلية و إضحاك !

أم دلامة : ويحك يا زند لقد علمت أن هذه منزلتك عندهم من قبل فما عدا مما بدا ؟

أبو دلامة : نعم كنت أعلم أن هذه منزلتي عند المهدي ، وعند أبيه المنصور قبله ، وعمه السفاح قبل ذلك ، فكلهم كان يدنيني وينفحني بالمال ليتسلى

بنوادرى ، و يضحك من عجرى و بجرى . و كنت راضيا عن ذلك مغتبطا به . ولـكنى ما كنت أظن أنى من الهوان عليهم بحيث يموت ابنى فلا يعزينى منهم أحد ولا يسأل عنى فى يوم مصابى .

أم دلامة : أهوِنْ بذلك من أمر لا يغنيك وجوده ولا يضيرك فقده . ألا تذكر يا أبا دلامة يوم التمست من أحدهم يده لتقبلها فمنعك فقلت له والله يا أمير المؤمنين ما منعت عيالى شيئاً أهون عليهم من هذه ؟

أبو دلامة : (يضحك قليلا) أجل أذكر ذلك يا أم دلامة .

أم دلامة : فاجعل هذه مثل تلك !

أبو دلامة : (يعود إلى أساه) هيهات يا حميدة !

(تظهر نعمة جارية دلامة على الباب وعليها ثياب الحداد)

نعمة : قرفة تريد الطعام يا سيدتى أفأطعمها الآن ؟

أم دلامة : أوقد صحت الشقية من نومها ؟

نعمة : نعم

أم دلامة : فأطعميها يا نعمة . . . أعطيها شيئاً من السويق .

(تخرج نعمة)

أبو دلامة : (كان محولا وجهه لئلا يري الجارية) أف لهذه الجارية ألا تحولين وجهها عنا يا أم دلامة ؟

أم دلامة : ويحك ما ذنب الجارية ؟ إنها لتحب دلامة وتذوب حزنا عليه و إنها لتقوم بخدمتنا فى البيت

أبو دلامة : لـكنى لا أطيق النظر إليها

أم دلامة : ويحك ألا تحب أن يكون لك منها حفيد ؟

أبو دلامة : ماذا تقولين ؟ أحامل هى ؟

أم دلامة : إنى لأرجو أن تكون كذلك ، فقد انقطع طمثها منذ شهرين .

أبو دلامة : (يتطلق وجهه سرورا) إذن فارفقى بها وأحسنى معاملتها فعلها أن تأتينا بدلام صغير يعود به لنا وجه أبيه (تدخل عسلوجة فتهجم على أبيها فيحتضنها فى حنان) حذار يا عسلوجة أن تموتى أنت أيضا !

عسلوجة : (محزونة) ألا يعود دلامة يا أبى أبداً ؟

أبو دلامة : (باكيا) ما أحسبه يعود يا عسلوجة . إن الذى يموت يابنتى لا يعود .

عسلوجة : إلى أين ذهب يا أبى ؟

أبو دلامة : والله لا أدرى يا بنتى إلى أين ذهب !

أم دلامة : (ترفع يديها إلى السماء فى ابتهال) اللهم اغفر لدلامة يا رب وأدخله جنتك ! اللهم ارحم صباه وقه عذاب النار !

أبو دلامة : إن كان هذا هو الذى يشغل بالك يا جميدة فثقى أن الله لن يدخل ابنك النار أبداً !

أم دلامة : ويحك لا تتسوّر على غيب الله يازند ، وسل لدلامة عفو الله ومغفرته .

أبو دلامة : ويحك إن كانت النار دار عذاب لأهلها فلا ينبغى أن يجعل دلامة بينهم ، وإلا أضحكهم وسلاّهم فلا يجدون مس العذاب . والله لو دخل دلامة النار لخرج أهل الجنة من جنتهم ولحقوا به ! الله أحكم يا أم دلامة من ذاك !

(يسمع قرع على الباب الخارجى)

أم دلامة : انظرى يا عسلوجة من يقرع الباب ؟

(تنطلق عسلوجة فتخرج من الباب الأيمن)

أم دلامة : لعله رسول من أمير المؤمنين يطلب حضورك

أبو دلامة : أمير المؤمنين فى شغل عنى بتعقب الزنادقة وقتال الخوارج !

أم دلامة : ينبغى أن تذهب إليه الساعة يا أبا دلامة .

عسلوجة : (تعود) هذا أبو عطاء السندى يا أبى ومعه الجنيد النخاس .

أبو دلامة : (ينهض من فراشه) مرحبا بهما . قولى لهما يدخلا (تخرج عسلوجة) .

أم دلامة : (متأففة) ألا يأتى هذان إلا ساعة خروجك ؟

أبو دلامة : ويحك . . هذان أفضل من أمير المؤمنين ! يجيئان كل يوم لتعزيتى ومواساتى ! فأعدّى لهما بعض الشراب .

أم دلامة : (تتوجه نحو الباب لتخرج) سأعمل يا أبا دلامة على ألا تدعهما يطيلان عندك و يشغلانك عن الذهاب إلى القصر . (تخرج)

(تدخل عسلوجة ويدخل خلفها أبو عطاء السندى والجنيد)

أبو دلامة : (يحييهما ويجلسهما) مرحبا بالصاحبين الوفيين !

(تتركهم عسلوجة إلى داخل البيت)

أبو عطاء : كيف تجدك اليوم يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : (فى أسى) بشر حال يا أبا عطاء . . . هذا سابع يوم لا أرى فيه وجه دلامة !

أبو عطاء : تعزَّ يا أخى فلله ما أعطى ولله ما أخذ !

أبو دلامة : دع عنك هذا يا سندى ، فوالله لقد أعطانيه وأنا فى غنى عنه ، ثم أخذه منى وأنا إليه محتاج !

أبو عطاء : ما كنت تعرف حاجتك إليه يا أبا دلامة إذ كان عندك .

أبو دلامة : (فى حرقة) صدقت يا أبا عطاء فذلك أطول لحزنى وأساى !

الجنيد : بلغنا أنك ذهبت إلى القصر أمس فانتظرنا أن تأتينا اليوم ، فلما أبطأت علينا جئنا نسأل عنك .

أبو دلامة : (يتغير وجهه قليلا) إن كنت يا جنيد إنما جئت لتسأل عن دينك فإن أمير المؤمنين لم يُجد لى أمس بشيء فأقضيك !

الجنيد : حاش لله يا أبا دلامة ... ماجئت لغير السؤال عنك ، فإن شئت أقرضتك مبلغا آخر ترده لى وقتما تشاء

أبو دلامة : (متأثرا) حياك الله يا جنيد وبارك فى جواريك وبواطيك ! لن أنسى ما حييت أنى كفنت دلامة من مالك ! أنت والله خير عندى من المهدى !

أبو عطاء : ويحك يا أبا دلامة أما تزال واجدا على أمير المؤمنين أن لم يبعث أحدا لتعزيتك ؟

أبو دلامة : لن أغفر له تقصيره هذا أبدا . أما يعلم أن دلامة عندى خير من ولديه موسى وهرون ؟ أيزدرينى لأنى أسايه وأضحكه؟ ويله.. الله يعلم وحده أينا يسخر بصاحبه ويضحك منه ! !

أبو عطاء : خفّض عليك يا أبا دلامة . ألا تحدثنا كيف لقيك أهل القصر أمس ؟ لا ريب أنهم عزوك فى مصابك بابنك

أبو دلامة : نعم قد فعلوا ذلك ، ولكنى كنت قد آليت على نفسى ألا أقبل من أحدهم فى ابنى تعزية ولا مواساة !

الجنيد : كيف ذلك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كنت إذا عزانى أحدهم أظهرت له قلة المبالاة وقلت : دع عنك هذا ، أتعزينى فى ولد عاق قد أرسله الله إلى الجحيم وأراحنى من شره ؟ (يبكى) أقول ذلك وقلبى يتمزق فى ضلوعى حزنا وكمدا !

أبو عطاء : ويحك يا أخى ما حملك على ذلك ؟

أبو دلامة : خشيت أن يركبنى أحدهم بالمجانة ويتخذ من موت ابنى وسيلة للتندر والتسلى فأردت أن أقطع عليهم ذلك فسبقتهم إليه !

أبو عطاء : ما أعجب والله أمرك .

الجنيد : ما كان ينبغى أن تفعل ذلك .

أبو دلامة : ويلكما . . . إنى أعرف منكما بهؤلاء الناس ! إنما أبو دلامة عندهم آلة تسلية وإضحاك !

أبو عطاء : أراك كثير التجنّى على المهدى يا أبا دلامة ، فلعله ما نسى أن يبعث لتعزيتك إلا لما يشغله اليوم من أمر هؤلاء الخوارج الذين استشرى خطرهم .

الجنيد : نعم قد صار اهتمامه بهم حديث الناس فى كل مكان .

أبو دلامة : ما أدرى والله لماذا يريد أن يحاربهم وهم مسلمون مثلنا يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . أفلا يتركهم وشأنهم ؟

الجنيد : (بصوت منخفض) صه ! لو سمعك أحد من رجاله تقول هذا ما سلمت من العقوبة .

أبو عطاء : نعم ... حذار يا أبا دلامة !

أبو دلامة : والله لأقولن هذا لرجاله فى القصر ولجنوده أيضا ، فما أرى جُلّهم إلا راغبين عن الخروج لقتال هؤلاء المسلمين !

أبو عطاء : ويلك يا شيخ إياك أن تفعل فوالله ليكونن وبالا عليك .

أبو دلامة : وأنا والله لا أبالى !

(تدخل أم دلامة بأقداح من الشراب لتقدمه لهم)

أم دلامة : مرحبا بكما . . . كيف أنتما ؟

أبو عطاء : الحمد لله يا أم دلامة . . . كيف أنت وعيالك !

أم دلامة : (متجلدة تغالب حزنها) الحمد لله الذى أخذ دلامة وأبقاهم !

أبو عطاء : قوّاك الله يا أم دلامة . . . ليتك تفيضين على أبى دلامة شيئا من صبرك وعزائك .

أم دلامة : (تقدم لهم الشراب فيشربون) ماذا أصنع له ؟ لقد ظللت أحثه على الغدوّ إلى أمير المؤمنين ليتعزى و ينال لنا شيئا من سيبه ، وهو يتكرّه ويتّاقل ، أفلا تعاوناني عليه ؟

أبو عطاء : أجل يا أبا دلامة يجب أن تمضى الساعة إليه .

الجنيد : سندعك الآن لتقوم وتخرج .

أبو دلامة : بل ابقيا قليلا بعد .

أبو عطاء : (ينهض) كلا والله لا نؤخرك عن الذهاب . (ينهض الجنيد أيضا)

أبو دلامة : إذن فانتظرا حتى أرتدى ثيابى فأخرج معكما .

أبو عطاء : أما هذا فنعم . (يخرج أبو دلامة)

أم دلامة : (تجمع الأقداح لتخرج) جزاكما الله خيرا .

أبو عطاء : لا تبتئسى يا أم دلامة . . . سيفىء الشيخ إلى صوابه عما قليل .
(تخرج أم دلامة)

الجنيد : ويح أبى دلامة ! من كان يظن أن مثل هذا الأسى يجد يوما سبيلا إليه !

أبو عطاء : إى والله لشد ما تغير بعد ابنه !

(يدخل أبو دلامة لابسا قلنسوة طويلة تدعم بعيدان من داخلها ، وقد علق فى منطقته سيفا طويلا ، وعليه جبة سوداء كتب على ظهرها فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)
(يضحك أبو عطاء والجنيد وهما يتأملان هذا الزى الغريب)

أبو عطاء : ويلك يا أبا دلامة ماذا صنعت بنفسك ؟

أبو دلامة : (جادا غير هازل) المهدى هو الذى صنع بى هذا !

الجنيد : أفتريد أن تذهب إلى أمير المؤمنين بهذا الزى ؟

أبو دلامة : ويلك لا أقدر بغيره أن أغشى القصر . ألم تعلم بعدُ أنه أمر جميع رجاله وكل من يغشى قصره أن يرتدوا هذا الزى ؟ ذاك المأفون الربيع بن يونس وزيره هو الذى أشار عليه بذلك ؟

أبو عطاء : ويله . . . ماذا يقصد بذلك ؟

أبو دلامة : (يدير له ظهره) اقرأ ما على ظهرى ؟

أبو عطاء : (ضاحكا) فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . هذه آية من كتاب الله .

أبو دلامة : نعم فلقد زعم له هذا الأحمق أن ذلك سيقوّى نية جنوده فى قتال هؤلاء الخوارج ويشد عزائمهم !

الجنيد : ويحك سيضحك الناس منك فى الطريق إن رأوك على هذا الحال !

أبو دلامة : (يتقدم نحو الباب ليخرج قبلهما) ويلك ماذا يعنيني أن يضحك الناس أو يبكوا ؟ هذا أمر خليفتهم أمير المؤمنين !

(يخرج الثلاثة)

« ستار »

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة . نفس المنظر كما فى المشهد الثانى من الفصل الأول] .

(يرى الخليفة المهدى جالسا وقد عصب رأسه كأنه يشكو وجعا ، وبين يديه كاتبه معاوية بن يسار يعرض عليه الرقاع والرسائل وقد ارتدى الكاتب ذلك الزى الغريب الذى أمر به كل رجال قصره)

(يدخل الحاجب مرتديا ذلك الزى الغريب)

المهـدى : ماذا وراءك ؟

الحاجب : قد قُبض يا أمير المؤمنين على شيخ قاض يخذّل الناس عن حرب الخوارج زاعما لهم أنهم مسلمون لا تجوز محاربتهم .

المهـدى : (غاضبا) ويل له إن فعل ! قل للربيع بن يونس لينظر فى أمره فإن ثبت ذلك على الرجل فليضرب عنقه .

الحاجب : سمعا يا أمير المؤمنين (يخرج) .

(يستأنف ابن يسار عرض رقاعه ورسائله)

المهـدى : (يضع يده على رأسه) وارأساه !

ابن يسار : نفسى فداؤك يا أمير المؤمنين ألم يخف عنك هذا الصداع ؟

المهـدى : لم يزل كما هو يا ابن يسار .

ابن يسار : هل يرى أمير المؤمنين أن يستريح و يؤجل النظر فى هذه الرقاع ؟

المهـدى : لا بل ينبغى أن نفرغ من هذه اليوم فقد تجدّ غداً أمور .

ابن يسار : لكن أمير المؤمنين بحاجة إلى الراحة .

المهـدى : كلا يا معاوية والله ما أورثنى الصداع غير هؤلاء المازقة وما ألقى من مشايعيهم ولن يستريح بالى حتى أفرغ منهم .

obeikandl.com

ابن يسار : ثق يا أمير المؤمنين بالنصر القريب ، فلن يلبث روح بن حاتم أن يقضى على أولئك المخذولين و يقطع دابرهم . حقا لقد اخترت لإمرة جيشك الليث عاديا !

المهـدى : لـكنى لا يعجبنى فى هذا المهلبى تسويفه وطول أناته . . . وددت لو سار إليهم قبل اليوم فأراحنا منهم !

ابن يسار : من الخير يا أمير المؤمنين أن تدع له رأيه فيما هو بسبيله حتى يستقل بالتبعة فيما اضطلع به .

(تسمع جلبة وضوضاء من الجانب الآخر من ساحة القصر)

المهـدى : و يلهم ما هذا الصياح والضجيج ؟

ابن يسار : لا أدرى يا أمير المؤمنين ، لقد سمعت بعض هذا منذ قليل .

المهـدى : انظر . . . هل ترى فى الساحة شيئاً ؟

ابن يسار : (يشرف من أحد الشبابيك) ليس من هذا الجانب يا أمير المؤمنين . الصوت آت من قبل الجانب الآخر من الساحة .

المهـدى : (لغلام واقف بالباب) انطلق يا غلام فانظر ماذا هناك وعد حالا بالخبر (ينطلق الغلام) .

ابن يسار : لـكأن هذه أصوات الجنود يلهون و يضحكون يا أمير المؤمنين

المهـدى : و يلهم . . . أهذا وقت ضحك ولهو ؟

(يعود الغلام)

الغلام : هذا أبو دلامة يا مولاى يضحك الجند فى ساحة القصر . رأيتهم ملتفين حوله وهو فيهم كأنه يخطب !

المهـدى : أبو دلامة يخطب ! و يله ماذا يقول لهم ؟

الغلام : لا أدرى يامولاى، لعله يقص عليهم بعض نوادره ليسلّيهم (ينسحب)

المهدى : قاتله الله ألم يجد غير الجند يشغلهم بنوادره ؟

(يدخل الوزير ربيع بن يونس مغضبا وعليه ذلك الزى)

المهدى : ماذا عندك يا ربيع ؟ هل ضربت عنق ذلك المجترىء ؟

الربيع : يا أمير المؤمنين أنضرب أعناق العامة على هذا وفى قصر أمير المؤمنين من يفعل فعلهم دون أن يناله حساب ولا عقاب ؟

المهدى : ويلك من تعنى ؟

الربيع : أعنى هذا الزنديق أبا دلامة !

المهدى : ويلك ليس أبو دلامة بزنديق !

الربيع : فأى شىء هو يا أمير المؤمنين إن لم يكن زنديقا ؟ لا فرق بينه وبين الزنادقة إلا أنه يقدر أن يضحك الناس فيستظرفوه فيكون خطره عليهم أشد !

المهدى : مه يا ربيع . . . لقد حذرتك مرارا أن تكلمنى فى أبى دلامة . فوالله لو علم بما قلته فيه ليسلقنّك بلسانه فلا يكف عنك حتى تشترى عرضك منه بنصف مالك !

الربيع : لا ينبغى للخوف من لسانه أن يمنعنى من إنذار أمير المؤمنين بخطره . لقد غره استلطاف أمير المؤمنين لنوادره حتى تجاوز كل حد فصار يجترىء على تخذيل الجنود عن قتال الخوارج .

المهدى : ويلك ما تقول ؟ أبو دلامة يخذّل الجنود ؟

الربيع : نعم يا أمير المؤمنين ، هو الساعة يخطب فيهم بساحة القصر .

المهدى : لعله إنما يضحكهم ويسليهم .

obeikandi.com

الربيع : فإنه ليضحكهم بما يتندّر به على المسير لقتال الخوارج ويسخر من هذا الزى الذى أمر أمير المؤمنين رجاله بارتدائه .

المهدى : أسمعت ذلك منه يا ربيع ؟

الربيع : سمعته الساعة يا أمير المؤمنين ورأيت بعضهم وقد استنكفوا أن يحملوا هذا الزى فألقوه عنهم .

المهدى : اذهب فمر رجالك فليأتونى بأبى دلامة !

(يخرج الربيع مبتهجا كأنما ظفر بأمنيه غالية)

المهدى : (لابن يسار) ماذا ترى فى ذلك يا معاوية ؟

ابن يسار : أبو دلامة خادم أمير المؤمنين ، وهذا شأنه منذ عرفه الناس ، فكلهم يستظرفه ويتجاوز عن بدواته وهناته ما خلا الربيع بن يونس .

المهدى : ويله لو قال ذلك بين يدىّ لاحتملته منه . أما أمام الجنود فى الساحة فهذه والله كبيرة .

(يدخل روح بن حاتم المهلبى مرتديا ذلك الزى)

روح : هل بلغك يا أمير المؤمنين ما فعل أبو دلامة ؟

المهدى : وأنت أيضا يا روح جئت تشكو لى منه ؟

روح : إنه أفسد علىّ رجالى يا أمير المؤمنين ، فإما أن تكفه عنا أو تأذن لنا فنعاقبه ، وإلا فإنى أستعفى أمير المؤمنين من إمرة هذا العسكر لقتال المارقين .

المهدى : ويلكم أوقد بلغ من شر هذا الماجن كل هذا ؟ فكيف تركتموه يفعل ذلك دون أن تردعوه ؟

روح : نتقى لسانه ونخشى أن نغضب أمير المؤمنين لما نعرف له من الدالّة عليه .

المهـدى : أفى مثل هذا يكون له علىّ دالة و يلك ! والله لأُرين هذا المأفون كيف يلزم حده ويفرق بين الجد والهزل !

(يدخل الربيع وخلفه اثنان من الشرطة يقودان أبا دلامة وكلهم بذلك الزى)

المهـدى : و يلك يا أبا دلامة ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : (يتأمل فى المهدى) ليت شعرى أغاضب أنت يا أمير المؤمنين حقا أم تتغاضب لـكى أضحكك ؟

المهـدى : و يلك متى رأيتنى أتغاضب يا لـكع !

أبو دلامة : كدأبك يا أمير المؤمنين حين تريد أن تعاتبنى لتسمع منى ما يضحكك !

المهـدى : كلا إنى لغاضب حقا أشد الغضب !

أبو دلامة : (يظهر التقطيب) فإنى إذن لغاضب لغضب أمير المؤمنين حقا وصدقا من صميم قلبى وجلجلان فؤادى ! (ينظر إلى الربيع ودروح) تُرى من الذى أغضب أمير المؤمنين فوالله لأنتقمن منه شر انتقام !

المهـدى : (يظهر الجد ويغالب الضحك) و يلك يا ابن السوداء ما أغضبنى غيرك .

أبو دلامة : أنا يا أمير المؤمنين ؟ إذن فلك علىّ أن أضحكك الآن لأمحو غضبك .

المهـدى : دعنى من هنيّاتك يا لـكع ! هذا جد لا يقبل الهزل .

أبو دلامة : و يلك يا أبا دلامة . ماذا أغضب أمير المؤمنين منك ! فوالله ما أعلم أنك قلت له شيئاً يغضبه !

المهـدى : (مغضبا) كيف اجترأت و يلك على تخذيل الجنود عن حرب الخوارج؟ ألم تعلم أن عقاب ذلك عندنا قطع الرقبة !

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين أعلم ذلك . . . ولست بمستغن عن رقبتى هذه فأقدم على ما ذكرت .

الربيع : ويلك أتنكر يا هذا أنك خطبت فى الجنود آنفا ؟

أبو دلامة : يالك من وزير ألمعى ! أفترانى أنكر ذلك وعدد النمل من الجنود شهود علىّ ؟

الربيع : أفلم تتندّر عليهم وتسخر بزيهم !

أبو دلامة : كلا ماتندرت عليهم وإنما تندرت على نفسى ، وماسخرت بزيهم وإنما سخرت بزيى .

المهدى : ويلك أنا أمرتك بارتداء هذا الزى فكيف تسخر منه ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين أما سمعتنى قط أسخر عندك من خلقتى وقبح شكلى ؟

المهدى : بلى وأى شىء فى ذلك ؟

أبو دلامة : فهل غضب أمير المؤمنين من ذلك قط ؟

المهدى : لا

أبو دلامة : فالله عز وجل هو الذى أعطانى هذه الخلقة واختصنى من بين عباده بهذا القبح ، أفيغضب أمير المؤمنين إذا سخرت بزى أمرنى هو بارتدائه فأطعته ، ولا يغضب إذا هزأت بشكل خلقنى عليه رب العالمين ؟

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف . أما الآخرون ولاسيما الربيع فعابسون ماخلا ابن يسار الكاتب فقد كان يبتسم كلما تكلم أبو دلامة إلا أنه يغالب ذلك ويخفيه)

الربيع : إنه زى الجنود قبل أن يكون زيك ، وقد هزأت به لتثبطهم

وتخذّلهم عن حرب المارقة . وهذا قائدهم روح بن حاتم قد سمعك كما سمعتك !

روح : أجل لقد أفسدت رجالى بدعاباتك وأضعفت نيتهم فى حرب أعداء أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويحك يا ابن المهلب إن كان رجالك من الضعف والخور بحيث تخذّلهم دعاباتى وتوهن نيتهم فى القتال فما أغنى أمير المؤمنين عنهم ، فو الله ليكونُنَّ عند لقاء أعدائه أجبن وأخور (للمهدى) يا أمير المؤمنين استعمل غير هؤلاء لملاقاة عدوك ، فإنى قد عجمت عودهم لك فإذاهم من غَرَب رخو ! ! إن الذى توهنه الدعابة لخليق أن توهنه القعقعة عند المعمعة !

المهـدى : مه يا أبا دلامة ليس ذلك من شأنك ، ولا هو من عملك ، وليس مثلك من يعجم عود الجنود .

أبو دلامة : لو قد رأيت أحدا عجم عودهم قبلى فكشف لك حقيقتهم لكفانى واجب النصح لأمير المؤمنين .

المهـدى : دعنى من هذا ويلك ولكن خبّرنى فاصدقنى ما خلطك بالجنود اليوم وما حملك على أن تخطب فيهم ؟

الربيع : إنه أراد الفتنة يا أمير المؤمنين فقصدهم بذلك .

أبو دلامة : أتسمعنى يا أمير المؤمنين أم تسمعه ؟

المهـدى : بل أسمعك فهات !

أبو دلامة : هل تريد أن أصدقك حقا ؟

المهـدى : نعم ويلك .

obeikandi.com

أبو دلامة : فاعلم أنى ما سعيت إليهم ، ولكن فريقا منهم لحونى قاصدا إلى القصر فجعلوا يتغامزون علىّ ويتضاحكون، فسألتهم ما خطبهم فقالوا: كيف أنت فى هذا الزى يا أبا دلامة ؟ فقلت لهم : بشر حال . قالوا وكيف ذاك ؟ فقلت ويلكم ألا ترونني قد صبغت بالسواد ثيابى ، وقد صار وجهى فى نصفى ، وسيفى فى إستى ، وكتاب الله وراء ظهرى ! ؟

المهدى : (يقهقه ضحكا وهو يردد) لعنة الله عليك يا أبا دلامة ! لعنة الله عليك يا أبا دلامة !

أبو دلامة : صدقت يا أمير المؤمنين ، أفكنت أرتدى هذا الزى البهلوانى لولا لعنة الله علىّ ؟

المهدى : (يزداد ضحكا) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (يشير إلى الربيع وروح) وعلى هذين أيضا يا أمير المؤمنين فإنهما يرتديان هذا الزى مثلى !

الربيع : (مغضبا) ألم تسمعه يا أمير المؤمنين كيف يسخر بنا أمامك ؟

أبو دلامة : معاذ الله ، ما سخرت بكما والله بل بهذا الهن الذى عليكما !

الربيع : فقد سمعته يا أمير المؤمنين يقر على نفسه بما قال للجنود .

أبو دلامة : أجل . . . لو شئت إنكار ذلك ما حكيته لأمير المؤمنين !

المهدى : (يكف عن الضحك) ثم ماذا فعل الجنود ويلك ؟

أبو دلامة : مالبثو يا أمير المؤمنين أن أقبلوا نحوى كنمل سليمان من كل حدب ينسلون، فوالله لقد هالنى عددهم، وعجبت كيف يطعم أمير المؤمنين كل هؤلاء ، وما له لا يتركهم يضربون فى مناكبها ابتغاء رزق الله فليسوا بُعمى ولا كسح ولا عجز !

الربيع : اسمع يا أمير المؤمنين ألا ينم هذا على سوء قصده ؟

أبو دلامة : ياهذا لو كنت أبطن سوء القصد أ كنت أظهره لأمير المؤمنين؟

المهدى : دعنى من هذا وقل لى ماذا فعل الجنود بعد ذلك ؟

أبو دلامة : أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لا ندعك حتى تعيد علينا ماقلت، فما وسعنى إلا أن أطيعهم ، فجعلوا يستعيدونه منى مرة بعد مرة وهم يضحكون كما ضحكت أنت آنفا يا أمير المؤمنين !

الربيع : كذب يا أمير المؤمنين ، فلقد خلعوا عنهم هذا الزى إذ سمعوا مقالته وألقوه فى الأرض وأقسموا لا يرتدونه أبدا .

روح : أجل يا أمير المؤمنين قد وقع ذلك منهم .

أبو دلامة : ماذنبى أنا فى ذلك ؟ هل أمرتهم أنا به ؟

الربيع : ما أسمعتهم هذه النادرة إلا لهذا الغرض .

أبو دلامة : عجبا لكما ألم تسمعا النادرة كما سمعوها فعلام لم تخلعا زيكما مثلهم ؟

الربيع : لقد جعلتهم يخجلون من ارتدائه .

أبو دلامه : والله لو كان فى يد المسكين أبى دلامة أن يهدى الخجل لمن لا يخجل أبدا لأهداه لنفسه ثم لكما أنتما فلتواريتما حياء من الظهور أمام أمير المؤمنين بهذا الزى الذى يضحك الثكلى ويشمت بنا الأعداء والحساد !

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف)

روح : لقد علم أمير المؤمنين اعتراضى على هذا الزى يوم استشارنى فيه ، ولكنه أمضاه على غير رأيى ، فقد وضح اليوم أنه لا يضر ولا ينفع .

المهدى : (ينظر إلى الربيع شزرا) هذا اقتراحك أنت !

الربيع : ما قصدت إلا الخير يا أمير المؤمنين . . . رأيت فى هؤلاء الجنود ترددا وضعف نيّة فأحببت أن أشد عزائمهم .

روح : قد كان ينبغى أن ترجع فى ذلك إلى رأيى ، فإنى بهذه الشئون أخبر منك .

الربيع : ويلك يا ابن حاتم أو قد أعجبك ما فعل أبو دلامة ؟

روح : كلا والله لقد أغضبنى ما فعل . يا ليته اكتفى بذلك ولم يقل للجنود إنهم سيقاتلون قوما مسلمين مثلهم !

المهدى : ويلك أوقد قلت ذلك يالكع ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين . لقد بلغنى أن هؤلاء الخوارج يشهدون مثلنا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فإن كنا مسلمين فهم مسلمون !

المهدى : (غاضبا) ولكنهم خارجون على طاعتنا ويلك !

أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ، فإنى والله ما قلت إنهم ليسوا كذلك .

روح : أو لم تقل لهم إن الخوارج ليسوا أعداء الله ؟

أبو دلامة : بلى قد قلت ذلك .

المهدى : ويلك يا عبد السوء الآن استحققت القتل ! خذوه !

أبو دلامة : (صائحا) مهلا يا أمير المؤمنين ! ألا تسمع حجتى فإن كنت ضالاً هديتنى ؟ لقد رأيتك تسمع حجج الزنادقة أفلا تسمع حجة عبدك أبى دلامة ؟

المهدى : حجتك يا زنديق أو رقبتك !

أبو دلامة : هلمى يا حجتى أنقذى رقبتى من سيف أمير المؤمنين قبل أن ينقذها عفوه الواسع !

المهـدى : حجتك أو رقبتك !

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد ظننت أن الله عز وجل هو الذى خلق هؤلاء الخوارج كما خلقنى وخلق أمير المؤمنين . . .

المهـدى : ويلك أفى ذلك شك يا فاسق ؟

أبو دلامة : فقد بدا لى أن لو علم الله أنهم سيكونون أعداء له ما خلقهم .

روح : فهم أعداء أمير المؤمنين ويلك .

أبو دلامة : أجل إنهم لـكذلك .

روح : أفلم تقل للجنود إن مسالمة هؤلاء أفضل ؟

أبو دلامة : بلى !

المهـدى : (غاضبا) قبحك الله أفقلت ذلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين . . . إن محاربتهم ستجعلهم أشد عداوة لك ، ولـكن مسالمتهم ستفىء بهم إليك ، وتجعلهم لك أصدقاء .

المهـدى : قبحك الله والله ما قصدت بهذا إلا تخذيلهم عن قتال أعدائى .

روح : وقد بلغ من ذلك ما أراد يا أمير المؤمنين . لقد كانت دعاباته أفعل فى نفوسهم من ماضى السهام .

أبو دلامة : إن يكن ما قال هذا حقا يا أمير المؤمنين فلا ترسل هؤلاء الجنود وأرسلنى مكانهم أهزم لك الخوارج بدعاباتى أرسلها عليهم كالسهام !

المهـدى : (بعد صمت قصير) لقد حكمت على نفسك يا لـكع . والله لأبعثنك مع العسكر إلى ميدان القتال جزاء تندرك هذا واستهتارك بالعزائم . خذه يا روح فليقاتل معكم . ادفع به فى الصف الأول

من المقاتلة ليعلم هذا الماجن أن أولئك المارقة هم أعداء الله ، فلا يعود لتخذيل جنودنا عن قتالهم !

روح : والله إن هذا الجزاء عدل !

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل . إنى أعيذك بالله أن تخرجنى مع هؤلاء فوالله إنى لمشئوم !

الربيع : (شامتا) ويلك إن يمن أمير المؤمنين ليغلب شؤمك .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فإنى لا أدرى أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى ، إلا أنى بنفسى أوثق وأعرف ، وقد دلت التجربة يا أمير المؤمنين على أن السواد يغلب البياض !

المهدى : دعنى من هذا فوالله ما لك من الخروج بد .

أبو دلامة : فدعنى أنبئك يا أمير المؤمنين بما لا تعلم من أمرى . لقد رأيتنى فى عهد عدوك المخذول مروان بن محمد وأنا شاب جلد ، وكان يقاتل الخوارج إذ ذاك ، وخرجت أقاتلهم معه ، فوالله لقد شهدت تسعة عشر عسكرا كلها هُزمت وكنت أنا سببها . فإن شئت الآن على بصيره أن يكون عسكرك هذا العسكر العشرين فافعل .

الربيع : ما أنجاك الصدق يا هذا أفتريد أن ينجيك الكذب ؟

أبو دلامة : تبا لك والله ما أوقعنى فى هذا الشر غير هذا الزى الذى ابتدعته ! لوددت والله لو كفنوك فيه فلقيت الله على شر حال !

المهدى : (يغالب ضحكه ويظهر الجد والصرامة) خذه يا روح فاحبسه عندك حتى يحين خروجكم فلتأخذوه معكم !

روح : سمعا يا أمير المؤمنين (يجذب أبا دلامة) هلم يا لكع . . . والله لأشهدنك أعداء أمير المؤمنين لتعلم أنهم أعداء الله !

(يشير للشرطيين أن يسوقاه)

أبو دلامة : (يسوقه الشرطيان) أقلني يا أمـــــير المؤمنين ! حنانيك يا أمير المؤمنين ! من ذا يضحكك بعدى إن قتلنى أعداء الله وأعداؤك ؟ ارحمنى يا أمير المؤمنين ! ارحم عبدك أبا دلامة !

(يمضى أبو دلامة فى صياحه)

« ستـــــار »

obeikandl.com

الفصل الرابع

المشهد الأول

المنظر : مخيم أمير الجيش روح بن حاتم المهلبي

[يرى روح بن حاتم جالسا وفوق رأسه شكته وسلاحه معلقة فى الطنب وعن يمينه اثنان من خواص رجاله هما ثمامة وخالد وعن يساره أبو دلامة . وقد وقف أمامه نفر من قواد عسكره وهم شاكو السلاح يصغون إلى أوامره ووصاياه – يسمع خلال ذلك بين الفينة والفينة تصهال الخيل من خارج المخيم . وصوت حوافرها وهى تضرب فى الأرض] .

روح : (للقواد الواقفين) انصرفوا الساعة إلى مواقعكم فالزموها . ولا يتركن أحدكم موقعه البتة لعذر أو لغير عذر إلا بأمر منى . اعلموا أن هؤلاء الخراسانيين أهل غدر ومكر ، فلا يغرنكم أننا معهم الآن فى ساعة محاجزة ، فإنى لا آمن أن يصيبوا منكم غرة فيميلوا عليكم ميلة واحدة . ليتفقد كل امرىء منكم رجاله ، وليحذر أن يتسلل بينهم أحد من عيون العدو . ولتكونوا جميعا على تمام الأهبة حتى يأتيكم أمرى . هل وعيتم قولى ؟

القواد : نعم أيها الأمير .

روح : فانصرفوا أيدكم الله . (يتحركون لينصرفوا)

أبو دلامة : بل انتظروا لحظة واسمعوا منى كلمة !

روح : ويلك ماذا تريد أن تقول لهم ؟

أبو دلامة : اتذكرون ذلك الزى البهلوانى الذى خلّصتكم منه ببغداد ؟

obeikandi.com

القواد : (يبتسمون) نعم .

أبو دلامة : فوالله لترتدنه مرة أخرى إن رجعتم إلى بغداد منهزمين ، ثم ليُطافنّ بكم فى الناس ليضحك منكم الصغير والكبير !

(ينصرف القواد ضاحكين)

روح : ويلك يا لكع ألم أنهك أن تتندر بين رجالى ؟

أبو دلامة : أصلح الله الأمير . إنما حرضتهم على أن يصدقوا القتال ، أفأردت أن أخذلهم عنه ؟

روح : هيه يا أبا دلامة ! أحسبتنى نسيت وصية أمير المؤمنين بشأنك فاطمأن جأشك وعاودك مجونك واستهتارك ؟ لأخرجنك اليوم لتقاتل فى الصف كما أمر أمير المؤمنين .

أبو دلامة : أعيذك بالله أيها الأمير أن تفعل . خير لك أن تبقينى هنا عندك أشد أزرك وأشير عليك وأنصحك .

روح : كلا لا بد من طاعة أمير المؤمنين .

أبو دلامة : إن لم يكن من خروجى بد فليكن ذلك عند ما يحمى وطيس الحرب ، فإن مثلى لا يقاتل فى أولها .

روح : ويلك هذا ثانى يوم نقاتل فيه .

أبو دلامة : فهل انتهت الحرب أيها الأمير ؟ أليس أمامنا بعدُ أيام طوال ؟ دعنى الآن أضحكك بنوادرى وأسرِّ همك وأثبّت قلبك ريثما يجدّ الجد ، ويشتد المعمعان ، ويحمى الضراب والطعان ، فعندئذ فارم بى أشجع رجال العدو وأكابهم على القتال أكفِك أمره وترَ منّى ما يسرك

روح : ويلك ما زلت تحسبنى هازلا معك كأنما فى وسعى ألا أطيع أمير المؤمنين فيما شدد علىّ به .

أبو دلامة : ويحك يا سيدى لقد أصبحنا اليوم صديقين ، وقد طابت لى معاشرتك وطابت لك معاشرتى ، فيسوؤنى والله أن يفرق الموت بينى و بينك .

روح : وأمر أمير المؤمنين ماحيلتى فيه ؟

أبو دلامة : لا يهمنك أمره هذا ، فلك علىّ أن أتنصل لك عنه بنادرة طريفة أضحكه بهـا فيعفو عنى ولا يحاسبك . بل يعرف لك حسن صنيعك إذ أعفيتنى من إزهاق روحى . ألا تعلم أصلحك الله أن المهدى لايقدر أن يستغنى عنى ؟ من ذا ويحك يضحكه و يسليه إن هلك أبو دلامة ؟

روح : هلا كنت استعفيته من الخروج إذ كنت عنده ؟

أبو دلامة : ما كان يومئذ ليعفينى وهو فى سورة غضبه ، ولـكنه سيفتقدنى غدا و يندم علىّ لا محالة .

روح : كلا يا أبا دلامة لا مناص من تنفيذ أمر أمير المؤمنين . لتخرجن الساعة إلى حيث يرابط المقاتلة أو لآمرنهم فليجرنك جرا .

أبو دلامة : (يغير لهجته من الاستعطاف إلى التحدى والمفاخرة) أما إذ عزمت يا ابن حاتم فإنى والله لابن بجدتها ، ولا والله ما عرفت ساحات القتال أشجع منى ولا أطبّ بملاعبة السيوف والأسنة !

روح : (يضحك ويضحك صاحبه) فهيا إذن أرنا شجاعتك !

أبو دلامة : لا أخرج حتى تنصفنى وتعرف لى قدرى فلا تخلطنى بهؤلاء الرعاع من عامة الجند ، وإلا كنت كمن يقدّم الليث القسورة بين الُحمر المستنفرة !

روح : (يضحك ويضحك صاحباه) ويلك أتحسبنى أعدل عن إخراجك بمثل هذه الدعابة منك ؟

أبو دلامة : والله ماهذا دعابة وإنى لجاد فيما أقول . أتح لى يا ابن المهلب الفرصة لإظهار شجاعتى وبراعتى فى الحرب .

روح : فماذا تريد منى ؟

أبو دلامة : أنظرنى حتى يخرج أشجع فرسان العدو ، فأخرجنى حينئذ له ، فإن كفيتك أمره كان لى بذلك الشرف الواضح على رءوس الأشهاد ، وإن كفى قومه أمرى فحسبى شرفا أن قتلنى فارس مُعلم مذكور !

روح : ياهذا خير لك أن تكون مع الجنود فى الصف فتتقى بينهم ضربات السيوف حتى تنتهى المعركة فتعود مع العائدين !

أبو دلامة : (يصمت هنيهة ويحرك لسانه كأنه يريد أن يقول شيئا) . . . ؟

روح : ما خطبك ويلك ؟

أبو دلامة : (يلين لهجته كالأول) أيها الأمير هذا مقام العائذ بك !

انى استجرتك أن أقدَّم فى الوغى … لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة … فتركتها ومضيت فى الُهراب
ماذا تقول لما يجىء ولا يُرى … من واردات الموت فى النُشّاب ؟!

(يضحكون جميعا)

روح : ويلك فأين ادوّعاك الشجاعة والبراعة آنفا ؟ فهل نكلت عن قولك ؟

أبو دلامة : (فى رقة) خبّرنى أولا هل تعدل أنت عن عزمك ؟

روح : كلا والله لأمضينه .

أبو دلامة : (يعود إلى تحديه) فلا والله مانكلت عن قولى !

روح : فما خوفك من واردات الموت فى النشّاب ؟

أبو دلامة : لا أريد أن يصيبنى سهم عائر فأسقط بين أرجل عامة الجند وأموت كما يموت النمل تدوسه أقدام المارة . أريد ميتة شريفة تليق بمثلى !

روح : (لصاحبيه) اشهدا أنتما على ما قال !

أبو دلامة : فليشهدا ما شاءا !

روح : قد أجبتك إلى ما طلبت . والله لآخذنك بتنفيذ ما اقترحت ، فهيا اخرج الآن إلى مابين الصفين فادع العدو ليبرزوا لك من ينازلك !

أبو دلامة : الآن أيها الأمير ؟

روح : الآن !

أبو دلامة : لكننا الآن فى ساعة محاجزة .

روح : ويلك لا بأس بطلب المبارزة فى ساعة المحاجزة .

أبو دلامة : ما أحسب أن هذا يجوز أيها الأمير .

روح : ما علمك بهذا الشأن يالكع ؟ والله لتخرجن الساعة فتطلب البراز كما اقترحت ، أو لأخرجنك إلى عامة الجند لتقاتل معهم ، فاختر ما يحلو لك

أبو دلامة : لا أختار أيها الأمير غير ما اقترحته من قبل ، ولكن لى شرطا أشترطه عليك .

روح : (نافد الصبر) لشد ما أتعبتني يالـكع . . . هات شرطك .

أبو دلامة : أن تعطيني سيفك هذا لأقاتل به ، فما أرى غيره من السيوف يليق بهذه اليد ! (ينظر إليه الرجلان مستنكرين طلبه) .

روح : (ينظر إليه مليا ثم ينهض فيناوله سيفه) قد فعلت فخذ سيفي !

أبو دلامة : (يروز السيف فى يده) أما إن سيفك لثقيل الوزن !

روح : فاردده لى إن شئت وخذ سيفا آخر .

أبو دلامة : كلا لا أريد سواه فهذا أشبه بى .

ثمامة : ويلك هذا طويل عليك وأنت قصير .

أبو دلامة : العبرة ياهذا ليست بطول القامة أوقصرها ، بل بقوة الساعد وجودة الضربة !

روح : فانزل به إذن لا أبالك !

أبو دلامة : لى شرط آخر أيها الأمير .

روح : قاتلك الله ماهو ؟

أبو دلامة : انى ولله الحمد لست من أهل بيت مغرمين بإراقة الدماء وإزهاق الأرواح مثل آلك آل المهلب . فأعطنى موثقا إن كفيتك أمر قرنى هذا الذى سيبرز لى من العدو ألا تدعونى لقتال أحد غيره بعد ذلك ، فحسبي أن يطالبنى الله يوم القيامة بدم مسلم واحد !

روح : قد قبلت فاخرج !

أبو دلامة : مهلا أيها الأمير ، فربما يخرج لى من لايستحق أن يكون قرنا لى فأستنكف أن أقتله بيدى فأبوء بدمه فى غير شرف ولامحمدة . .

روح : ويلك تريد أن تهرب حينئذ من لقائه وترجع إلىّ ؟

أبو دلامة : حاشاى أيها الأمير أن أفعل ذلك ، ولكنى سأجره إليك وآتيك به أسيرا .

روح : ويلك دعنى من ترهاتك . إنى لا أهزل الساعة يالكع !

أبو دلامة : ولا أنا أيها الأمير . فهل تقبل إن وجدته دونى فى القدر أن آتيك به أسيرا وخلانى ذم ؟

روح : رضيت وخلاك ذم .

أبو دلامه : على الله توكلت (يرفع بصره إلى السماء) اللهم لا تخزنى أمام هؤلاء !

روح : (يضحك ويضحك صاحباه) بل سل الله ألا يخزينك بك !

أبو دلامة : (يمشى نحو باب الخيم لينزل ولكنه يقف ويلتفت الى روح) أيها الأمير قد أعطيتنى سيفك فمر لى بفرسك أركبها .

روح : إنك لاتقدر على فرسى فخذ فرسا أخرى .

أبو دلامة : كلا لا ينبغي لمن يحمل سيفك إلا أن يركب فرسك .

روح : ويلك إنها شموس .

أبو دلامة : وإنى لفارس !

روح : (لأحد الرجلين) انزل معه يا خالد فأعطه فرسى ثم ابق أسفل لتراقبه .

(ينهض خالد ويدنو من أبى دلامة عند الباب)

خالد : هيا انزل يا أبا دلامة .

أبو دلامة : انزل أنت قبلى فساعدنى على النزول من هذا السلم ، فإنى أخشى أن أقع وأنا أحمل هذ السيف الثقيل !

خالد : (يجذب السيف منه) هات السيف ويلك ! (يخرج قبله ويتلوه أبو دلامة)

روح : (يضحك) دعنا ياثمامة ننظر ما يكون من هذا الشيخ الماجن .

(يقوم ويقوم ثمامة معه حتى يقفا أمام كوة الخيم فيشرفا منها على الميدان)

ثمامة : ألا تخشى يا ابن حاتم أن يفضحنا هذا الماجن أمام العدو فينال ذلك من سمعتنا ويضعف من نية جنودنا ؟

روح : والله إنى لمشفق عليه و إنى لأعلم أنه لا يصلح لشىء ، ولكن ما حيلتى فى أمر أمير المؤمنين أن أخرج هذا الشيخ إلى ميدان القتال ؟ وما حيلتى فى تعنته هو وعناده ألا يخرج إلا لمنازلة قرن مذكور ؟

(يسمع صهيل فرس ووقع حوافرها على الأرض)

ثمامة : انظر ! هذا أبو دلامة تخب به فرسك !

روح : (يقهقه ضاحكا) والسيف مشهور فى يمينه !

ثمامة : يهزه يمنة ويسرة !

(تسمع همهمة الجنود من خارج الخيم كأنهم يعجبون من فعل أبى دلامة)

روح : ويله . . . قد وقف هناك !

ثمامة : ماله قد وضع يده على رأسه ؟

روح : لعله يفكر فى نادرة يضحك بها العدو !

أبو دلامة : (يسمع صوته وهو ينادى) يا أعداء أنفسهم ! هل من مبارز ؟

ثمامة : ها هو ذا قد نطق !

أبو دلامة : (صوته) من شاء منكم أن تثكله أمه فليبرز إلىّ !

(يسمع صدى صوت غير واضح)

ثمامة : إنهم يقولون له شيئا .

روح : أوعيت ما يقولون ؟

ثمامة : لا والله .

obeikandi.com

أبو دلامة : (صوته) ثكلتكم أمهاتكم ! إن ساعة المحاجزة لا تحول دون المبارزة . فليخرج لى الشجاع فيكم ! (يرتجز) :

أنا الذى سمتنى أمى زندا من يبغ موتا فليجئنى فردا !
أورده من جُون المنون وردا !

روح : ما أحسن ما قال والله !

ثمامة : انظر ! هذا فارس منهم قد برز إليه !

روح : ويلك . . . كأن هذا كبشهم الذى قاتل أمس بسيفين ؟

ثمامة : إى والله إنه لهو عينه !

روح : يا ويح أبى دلامة أبد الدهر !

أبو دلامة : (صوته) ألا ترتجز يا هذا ويلك ؟

الفارس : (يسمع صوته) ثكلتك الثواكل ! إنى لا أحسن الارتجاز إلا بسيفى !

أبو دلامة : (صوته) انتظرنى ياهذا فقد نسيت شيئا . أنا عائد فى الحال إليك فإياك أن تبرح مكانك وإلا عددتك قد جبنت عن لقائى ففررت !

ثمامة : ويله . . . كر راجعا وترك قرنه !

روح : أجل . . . لقد فضحنا الكلب !

الفارس : (صوته) تبا لكم يا جبناء ! تدعوننا للنزال ثم تفرون !

ثمامة : دعنى أنزل له يا روح !

روح : مهلا حتى نرى ما خطب أبى دلامة ... فهاهو ذا قد طلع إلينا .

(يدخل أبو دلامة ومعه خالد)

روح : لعنة الله عليك لقد أخزيتنا . والله لأخرجنك لتقاتل فى الصف !

ابو دلامة : مهلا هداك الله حتى تسمع ما عندى .

روح : ماذا عندك غير الخزى والعار ؟

الفارس : (صوته) يا جبناء العراق ألا تريد فارسكم أن يعود ؟

أبو دلامة : (يشرف من الكوة ويصيح بأعلى صوته) أنا عائد فى الحال إليك فإن كنت رجلا فلا تبرح مكانك حتى أعود ! (يلتفت إلى روح) هل تعرفون هذا الذى برز لى ؟ إنه كبشهم الذى زلزلكم أمس !

روح : ويلك أتتنصل من لقائه بعد أن برز لك ؟

خالد : ما كان أغناك عن هذا يا شيخ !

أبو دلامة : كلا والله لقد فرحت به لما رأيته ، وإنى لأرجو أن يكون كفؤا لنزالى ، ولكنى لا آمن أن يقتلنى فيكون يومى هذا أول يوم من الآخرة ، وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله الساعة جائع تتلوى من الطوى كل جارحة منى ، ولست أطمع أن أدخل الجنة فأطعم فيها لأنى إنما أقاتل مسلما مثلى لغير سبب . فمر لى أيها الأمير بشىء آكله ثم أخرج !

روح : قبحك الله أتترك قرنك فى الميدان وتجىء عندنا لتملأ بطنك ؟

أبو دلامة : ان أبطىء على قرنى أيها الأمير . . . سآكل طعامى فى طريقى إليه .

ثمامة : دعنى أخرج إليه يا ابن حاتم !

أبو دلامة : ويحك إنه قرنى ولا تقدر عليه فقد قتل أمس من هو أقوى منك !

ثمامة : اسكت ويلك !

روح : أعطوه الطعام الذى يريده !

obeikandl.com

أبو دلامة : هل لى أن آخذ ما أريده بنفسى لأكون أسرع ؟

روح : افعل واعجل !

أبو دلامة : (يهجم على مخالى الطعام فى أحد أركان الخيم فيخرج منها دجاجتين مشويتين طواهما فى رغيفين قصرهما فى طرف ردائه ثم انطلق نحو الباب لينزل)
سترى الساعة أيها الأمير كيف أكفيك هذا الكبش الخطير !

(يخرج)

روح : انزل خلفه يا خالد . (يخرج خالد)

الفارس : (صوته مناديا) يا جيش بغداد ويلكم أين فارسكم الذى هرب ؟
هل قتله الخوف عندكم فمات ؟ إن لم تخرجوا لى غيره فإنى راجع !

أبو دلامة : (صوته صائحا) مكانك يا هذا ! هأنذا قد رجعت إليك !

(يهبط ستار خاص يستر النصف الأقصى من المسرح فيحجب المنظر الأول خلفه ليظهر منظر آخر بسيط هو جانب من الميدان الذى يفصل بين الفريقين المتحاربين) .

أبو دلامة : (يسمع صوته من جهة اليسار دون أن يرى على المسرح) :

أنا الذى سمتنى أمى زندا لم ير سيف مثل زندى زندا
إذا ركبت الفرس العلندى وجردتْ يمينى الفرندا
هزمت وحدى كالرمال جندا !

الفارس : (يسمع صوته من جهة اليمين دون أن يرى على المسرح بعد) أقصر يا هذا
فلتجدن منى الفرد الذى يصرعك !

أبو دلامة : (صوته)

فكيف بالذى أتانى فردا ؟ لقد أتى والله أمرا إدا
فليقترح علىّ كيف يردى يريد قطا أم يريد قدا
فلن يرى من الحمام بدا !

الفارس : (صوته) إن قدرت منى على شىء فاضربنى بسيفك كيف شئت فإنى لا أبالى . ويلك أنشد علىّ أم أشد عليك ؟

أبو دلامة : (صوته) ألا تحب أن ترتجز أولا كما ارتجزت ؟

الفارس : (صوته) قد أخبرتك آنفا أنى لا أحسن الارتجاز إلا بسيفى .

أبو دلامة : (صوته) هلا ننزل من على جوادينا فنتبارز راجلين ؟

الفارس : (صوته) فيم ويلك ؟ أما تستطيع أن تقاتل فارسا ؟

أبو دلامة : (صوته) بلى ولـكنى أحب ألا يدع أحدنا للآخر سبيل الفرار من وجه قرنه ، فإن كنت شجاعا ولا تنوى الفرار من وجهى فترجل من جوادك وأرسله ليعود إلى معسكرك ، وأنزل أنا من على جوادى وأرسله إلى معسكرى . فماذا ترى ؟

الفارس : (صوته) قد فعلت .

(يسمع صهيل الجوادين وحركتهما مبتعدين)

أبو دلامة : (يظهر على المسرح من اليمين يمشى بخطى بطيئة وهو يلعب بسيفه) . . ؟

الفارس : (يظهر من اليسار متمهلا فى خطوه أيضا) أتبدؤنى أم أبدؤك ؟

أبو دلامة : بل أبدؤك أنا إن شئت .

الفارس : فافعل !

أبو دلامة : ياهذا إن قتلك علىّ لهين ، ولـكنى أود أن أسمعك شيئا فهل تصغى لى إلى حديث ؟

الفارس : (فى ارتياب وحذر) ماذا تريد أن تقول ؟

أبو دلامة : إنى امرؤ لا أقاتل إلا إذا غضبت ، فدعنى أسائلك عن نفسك

لعلك تكشف لى عن عداوة قديمة بيننا وتذكرنى بها فأغضب فأقاتلك !

الفارس : ويلك يا هذا إنى لم أفهم قصدك .

أبو دلامة : خبرنى هل تعرف فى أعدائك من يدعى زند بن الجون ؟

الفارس : لا والله ما سمعت بهذا الاسم إلا الساعة .

أبو دلامة : وأسفاه . . . إنه اسمى فما اسمك أنت !

الفارس : الليث بن أسامة .

أبو دلامة : الليث بن أسامة ! لا أذكر بين أعدائى رجلا بهذا الاسم . فخبرنى من أى قبيلة أنت لعل بين قومك وقومى عداوة أو ترة .

الفارس : من بنى تميم .

أبو دلامة : (يتنهد) واحسرتاه !

الفارس : ويلك ماذا يؤسفك !

أبو دلامة : أنا من موالى قومك ، فكيف بالله تطاوعنى نفسى على قتلك ؟ ولكن خبرنى الآن ما دينك ؟

الفارس : دينى الإسلام ويلك !

أبو دلامة : إن كنت صادقا فقل أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

الفارس : ويلك ألا تصدق أنى مسلم ؟

أبو دلامة : لا أصدقك حتى أسمع الشهادتين منك فيتأكد لى إسلامك !

الفارس : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

أبو دلامة : (يتنهد ويظهر التألم والأسى) يا ويلتا . . . نحن إذن من دين واحد ، وقد بلغنى أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال : إذا التقى المسلمان

obeikandi.com

بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار . فهل لك أن تصنع لى معروفا تنقذنى به من هذه الورطة التى أنا فيها ؟

الفارس : ماذا تريد منى ؟

أبو دلامة : هل لك أن تسب الإسلام أمامى ؟

الفارس : قبحك الله . . . ما تقول ؟

أبو دلامة : ولو سبا يسيرا .

الفارس : ويلك كيف أسب دينى ؟

أبو دلامة : فويلك إذن كيف يحمى غضبى عليك فأقاتلك ؟ قومك هم قومى ، ودينك دينى ، ولا عداوة بينك وبينى ، فليت شعرى فى أى شىء أقاتلك ؟

الفارس : ويلك فيم إذن خرجت لمنازلتى ؟

أبو دلامة : ظننت أن بينى وبينك مايدعو للقتال ، فخاب الساعة ظنى . فهل لك فى خطّه خير من قتالنا وأفضل ؟

الفارس : ما هى ؟

أبو دلامة : أن نكون صديقين ، فوالله لقد رأيت من سيماء وجهك وشهامتك ما حبب إلى أن تكون بيننا صداقة ومودة .

الفارس : والله إنى ما أكره ذلك .

أبو دلامة : (يغمد سيفه ثم يرمى به خلفه) إليك عنى ياسافك الدماء ! يا قابض الأرواح ! يا قاطع الأرحام ! يا قاتل النفوس التى حرمها الله إلا بالحق !

الفارس : (يغمد سيفه فيرمى به وراء ظهره كذلك) إنى لأراك صادقا فيما عرضت .

أبو دلامة : ويحك كيف أطمع فى صداقتك وأكذبك ؟ (يتقدم مادا يده إليه) امدد يدك نتصافح . (يتصافحان) لقد أحضرت معى طعاما شهيا فهل لك فى مؤاكلتى لتتوثق بيننا عرى الصداقة والأخوة ؟ هلم فلنجلس هنا ، فما علينا من خراسان والعراق ؟ (يفرش رداءه على الأرض ويجلس صاحبه ويضع الطعام بينهما)

الفارس : (مبتسما) ماذا الذى أحضرته يا صاح ؟

أبو دلامة : رغيفان وافران ، ودجاجتان مشويتان ، يأكلهما صديقان حميمان . أليس هذا خيرا من حرب العراق وخراسان ؟

الفارس : بلى يا صاح ! (يأكلان)

أبو دلامة : أما إذ صرت صديقى فهل لك أن تسمع نصيحة من صديقك ؟

الفارس : هات فإنى مصغ إليك .

أبو دلامة : هل تعرف فى هذا العسكر الذى جئت أنا منه من عدو لك تشتهى أن تقتله ؟

الفارس : اللهم لا .

أبو دلامة : لا أريد أن أكذبك يا صاحبى . إنى ما خرجت مع هذا العسكر لقتالكم حسبة لله ، ولا طمعا فيما عنده من الفضل والمغفرة ، بل رغبة فيما يعود علىّ من الرزق والصلة لأعول بهما أهلى وأولادى ، فهل خرجت أنت مع هؤلاء الخارجين على السلطان حسبة لله ؟

الفارس : إن شئت الصدق فإنى ما خرجت إلا لمثل ما خرجت له أنت .

أبو دلامة : إذن فقد خرج كلانا للدنيا لا للآخرة ؟

الفارس : نعم هو ذاك .

أبو دلامة : أفلا ترى أن الدنيا عند المهدى أمير المؤمنين أوسع وأرحب منها عند هؤلاء الشرذمة من الخارجين عليه ؟

الفارس : بغير شك .

أبو دلامة : فإنى أحب لصديقى ما أحب لنفسى ، فما قولك فى المجىء معى إلى أمير جيشنا روح بن حاتم المهلبى ، وإنه كما علمت لمن أبناء الكرام ، وحسبك بابن المهلب جودا وكرما . وقد سمعته يعجب بشجاعتك و بلائك أمس فى القتال و إقدامك ، و يتمنى لو يتخذك ساعدا له وظهيرا فإنه ليختبر الرجال و يصطنع الأبطال ، وأنا أضمن لك عليه من الآن أن يبذل لك خدمة فاخرة ، وفرسا جوادا ، ومركبا مفضضا ، وسيفا محلى ، وجارية بربرية ، وأن ينزلك فى كثير العطاء ، و يعرف لك قدرك عند المهدى أمير المؤمنين . .

الفارس : والله إن هذا لخير ولكنى لا أستطيع أن أثق بذلك بعد ما أبليت فى قتاله أمس وقتلت من رجاله من قتلت .

أبو دلامة : ويحك لو لم ير ذلك منك ما أخرجنى اليوم إليك لأعرض هذا عليك .

الفارس : (مدهوشا) ماذا تقول يا صاح ؟ أو قد أخرجك هو لتفاوضنى فيما ذكرت ؟

أبو دلامة : نعم . . . ما أخرجنى إلا لذلك .

الفارس : إنى والله لا أكاد أصدق ما أسمع !

أبو دلامة : ويحك من تظننى ؟ أتظننى فارسا بطلا يقدر أن يواجهك ؟ والله إنى لأجبن من النعامة ، وأضعف من القملة ، ووالله ما قتلت فى حياتى ذبابة واحدة . وإنى لأفزع إلى امرأتى وألتصق بها خوفا إذا سمعت فى الطريق عواء كلب أو مواء هرة !

الفارس : (يضحك) ما أظرفك يا صاح !

أبو دلامة : إى والله إنى لأظرف من يمشى على رجلين ، ولا عمل لى إلا إضحاك المهدى اليوم وإضحاك أبيه وعمه من قبل . ويلك ألم تسمع بى ؟ أنا أبو دلامة !

الفارس : (يضحك متعجبا) أبو دلامة !

أبو دلامة : نعم .

الفارس : (ضاحكا) إذا لبس العمامة . . . . .

أبو دلامة : (يكمل البيت وهو يسوى عمامته ثم يخلعها على التوالى) :

. . . . كان قردا وخنزيرا إذا خلع العمامة !

الفارس : أنت والله أشهر من نار على علم .

أبو دلامة : ذلك من فضل الله ! (يضحكان) ويلك فهل كان روح بن حاتم يخرجنى إليك لأبارزك وأنت ما أنت ؟ إنما اختارنى لأحمل إليك هذه الرسالة .

الفارس : الآن أيقنت بصدق ما ذكرت .

أبو دلامة : فماذا ترى ؟

الفارس : (بعد صمت قصير) والله إنى لراغب فى هذه الكرامة ، وإنها لغاية

أملى ، ولكن معى خمسين فارسا يتبعوننى و يأتمرون بأمرى ، ونحن نعمل جميعا لا نفترق فى خير أو شر ، فيعز علىّ والله أن أنفصل عنهم وأتركهم .

أبو دلامة : ويحك هـذا أحرى أن يجعل أميرنا أحرص على مصادقتك واصطناعك ، وأجدر أن يرفع عنده منزلتك .

الفارس : أتراه يقبل هؤلاء معى و يجعل لهم مثل ما يجعل لى ؟

أبو دلامة : لا ريب ، لقد عرضنى الموت بضربة من سيفك فى سبيل أن آتيه بصيد واحد ، فما ظنك بواحد وخمسين ؟

الفارس : (يضحك) و يحك أوقد جعلتنا صيدا ؟

أبو دلامة : نعم إنك لصيد وإنك لصائد . كل من فى الوجود يا هذا صائدٌ ومصيد . هذا المهدى أمير المؤمنين أتدرى لماذا أغشاه ولماذا هو يقرّبنى ؟ إنه يصطاد نوادرى وأنا أصطاد دنانيره . وهـذا روح ابن حاتم يريد أن يتصيد منك الشجاعة والبلاء ، فتصيَّد أنت وأصحابك منه الرزق والعطاء !

الفارس : ما أحسن ما قلت يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (ينهض) أحسن من هذا أن ننطلق الساعة إلى روح ، فما أحسبه إلا قد نفد صبره من طول ما انتظر . فهيا على بركة الله !

الفارس : (ينهض) و يحك إن أصحابى ليرقبوننا الآن ليروا ما نصنع ، فما الحيلة ؟

أبو دلامة : هذا هين . . . التقط سيفك وأظهر أنك تريد أن تقتلنى وسأفر أنا من وجهك فتطرد فى أثرى حتى ندنو من المعسكر فأصيح أنا لك بالأمان من الجنود الذين لا يعرفون ما اتفقنا عليه .

الفارس : إنك والله لذو حيلة !

أبو دلامة : (يرفع رداءه ثم يلتقط سيفه فيجرده مظهرا أنه يريد أن يضرب الفارس وهو يقول بصوت عال) ويلك مالك قاتل غيرى !

الفارس : (يسرع إلى سيفه فيخترطه قائلا بصوت عال) ويلك أتريد أن تغدر بى ؟ (يحمل عليه فيفر أبو دلامة من وجهه فيعدو هو خلفه) لن تنجو منى يا جبان !

(ينزل الستار العام)

(ثم يرفع الستار بعد قليل عن منظر المخيم كما كان) .
(يرى روح بن حاتم واقفا ينظر من الكوة ووجهه يطفح بشرا) .
(يسمع من خارج المخيم صهيل الخيل وحركة الرجال العائدين من القتال) .

أبو دلامة : (يسمع صوته من الخارج) أبشر أيها الأمير فقد قبضنا على رئيس القوم !

روح : قل لهم يا أبا دلامة يأتونى به !

(يدخل أبو دلامة مزهوا شامخ الأنف)

روح : أين كنت يا أبا دلامة بعد المعركة ؟ ماذا أخرك عنى ؟

أبو دلامة : لم أشأ أن أريك وجهى حتى حققت لك النصر بحذافيره (يضحك روح) علام الضحك ؟ ليست هذه بنادرة تضحك . هذا رئيس القوم قد اصطدته لك .

روح : (يضحك) أنت الذى فعل ذلك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : ويحك من فعل ذلك غيرى ؟ قرنى الليث بن أسامة اصطاده لك وأنا اصطدت لك قرنى !

(يدخل خالد وخلفه رئيس الخوارج موثق اليدين ثم ثمامة والليث بن أسامة).

روح : (للرئيس الأسير) كيف رأيت يا عدو الله عاقبة الخروج على أمير المؤمنين ؟

الرئيس : (يشير الى الليث بن أسامة) والله لولا خيانة هـذا وجماعته وغدرهم ما بلغتم منا هذا .

أبو دلامة : كذبت يا فوخ الفتنة . ليس ولىّ أمير المؤمنين بخائن ولا غادر. ويلك فيم ترنو هكذا إلىّ ؟

الرئيس : (يصرف بصره عن أبي دلامة إلى روح) لا تفرح يا روح ،فغدا ترون منا مالا تحبون !

روح : ويلك ظننت أنك ستأتيني تائبا نادما ، فأمنحك عفو أمير المؤمنين وأمانه ، فإذا أنت مصر على معصيتك مقيم على بغيك !

الرئيس : ليس مثلي يا روح من يطلب منك العفو والأمان !

روح : (يستشيط غضبا) ويل لك . . . لست من آل المهلب إن كان ليومك هذا غد ! خذوه فاضربوا عنقه !

(يسوقه خالد والليث فيخرجان به)

روح : ماذا صنعتم بأسلاب العدو يا ثمامة ؟

ثمامة : قد أحصيناها يا ابن حاتم .

روح : فاجعلها كلها لليث بن أسامة وجماعته، فقد والله يسروا لنا النصر وعجلوا بهزيمة العدو . ولأعرفن لهم ذلك عند أمير المؤمنين .

ثمامة : متى تنوى بنا القفول يا ابن حاتم ؟

روح : دعهم يستريحوا الليلة حتى مطلع الفجر ، فإذا صلينا الغداة فقوّضوا الخيام .

ثمامـة : هذا خير (يخرج) .

روح : (يلتفت إلى أبى دلامة فيراه مفكرا كأنه مهموم) ماخطبك ياأبا دلامة؟ ألم يسرك أنا سنقفل غدا إلى بغداد ؟ اما اشتاقت نفسك إلى أهلك ؟

أبو دلامة : بلى والله لقد شاقتنى أم دلامة والعيال .

روح : أوتخشى بعدُ ألا تنال عفو المهدى ورضاه ؟

أبو دلامة : ويحك إن رضاه منى لعلى طرف الثمام . وهل يجرؤ المهدى على ألا يرضى عنى وقد ثبتتْ له اليوم أركان ملكه ؟

روح : (يضحك) إذن ففيم اهتمامك وتفكيرك ؟

أبو دلامة : فى الخيزران كيف ترضى عنى ، وفى ريطة كيف ترضى عن أم دلامة !

روح : ويلك إن رضاهما تبع لرضا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : كلا بل رضا أمير المؤمنين لرضاهما تبع . والله ما رأيت من المهدى إلا العطاء المصرّد منذ غضبتا علىّ وعلى أم دلامة .

روح : ماذا أوقعكما فى غضب هاتين ؟ هلا اتقيت ذلك بكياستك ؟

أبو دلامة : (يتنهد) ويحك هل لشيخ غره الشيطان بحب النساء كياسة ؟ والله ما جر علىّ هـذه الرزايا كلها سواهن . . . يرحمك الله يادلامة ! (يجهش بالبكاء) .

روح : ويحك ياهذا ما يبكيك ؟

obeikandi.com

أبو دلامة : ذكرت دلامة ابنى فبكيت . لقد عرف دائى ووصف له العلاج
النافع ، فياليتنى أطعته ! ياليته كان خصانى ولم يمت !

روح : (ينفجر ضاحكا) . . . ؟

أبو دلامة : (مغضبا) ويلك أترانى أبكى مصابى فتضحك ؟ أهذا جزائى
عندك ؟ (يستمر روح فى ضحكه وأبو دلامة يرنو إليه مغضبا والدموع
فى عينيه) .

« ستار »

obeikandl.com

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة : نفس المنظر كما فى المشهد الثانى من الفصل الأول]

(ترى الخيزران جالسة على الأريكة وأمامها جاريتان من جواريها جالستان على الأرض تكبسان قدميها) .

(تدخل أم عبيدة)

الخيزران : هل جاء نبأ من أمير المؤمنين يا أم عبيدة ؟

أم عبيدة : لا يا مولاتى لما يأت شىء . . . لعل أمير المؤمنين وجد صيدا كثيراً فاستأخر .

الخيزران : (يبدو فى وجهها عبوس) لا أظفره الله بشىء !

أم عبيدة : فيم يا مولاتى ؟ دعى أمير المؤمنين يفرح بصيده .

الخيزران : ويحه أما يلذ له الخروج للصيد إلا فى نوبتى ؟

أم عبيدة : (مبتسمة) لو تنصفين يا مولاتى لوجدت خروجه فى غير أيام نوبتك أكثر !

الخيزران : (بعد صمت قصير) اذهبى فابعثى الساعة من يعرف لى خبره !

أم عبيدة : سمعا يامولاتى ، ما أحسب الغلام الذى سأبعثه إلا ملاقيا أميرالمؤمنين فى الطريق (تخرج)

(تعود أم عبيدة بعد قليل)

الخيزران : ويلك ألم تفعلى ما أمرتك ؟

أم عبيدة : بلى يا مولاتى قد بعثت الغلام ، ولكن هذه أم دلامة وابنتها بالباب .

الخيزران : (متأففة) أم دلامة ! ما جاء بها ؟ ماذا تريد ؟ قولى لها تذهب إلى ريطة !

أم عبيدة : هذه تريدك أنت يا مولاتى . . . إنها . . .

الخيزران : ويلك ما أذنت لأبى دلامة ، أفآذن لامرأته عجوز السوء ؟

أم عبيدة : إنها جاءت تبكى يامولاتى ، وابنتها تنتحب وتلطم كأنها تندب أباها.

الخيزران : تندب أباها !

أم عبيدة : نعم سمعتها تردد : واأبتاه ! واأبتاه !

الخيزران : لا حول ولا قوة إلا بالله . . . انطلقى فأدخليهما !

أم عبيدة : يا ويح أبى دلامة إن . . . (تخرج بسرعة) .

الخيزران : يا ويلتا أيكون الشيخ جرى له مكروه ؟

إحدى الجاريتين: قد سمعنا يا مولاتى أنه عليل .

الجارية الثانية : وانقطع عن القصر فلم نر له حسا منذ أيام .

الخيزران : (فى رقة ورثاء) ويح المسكين ! يا ليتنى ما غاضبته ولا حجبته ! والله ليحزنن المهدى كثيراً عليه !

(تدخل أم عبيدة وتتلوها أم دلامة وابنتها عسلوجة وعليهما السواد وجيوبهما مشقوقة وشعورهما منكوشة وهما تبكيان) .

الخيزران : ما خطبك يا أم دلامة ؟ لا بأس إن شاء الله !

(تنفجر أم دلامة باكية وتجثو تحت قدمى الخيزران وابنتها من خلفها متعلقة بها وهى تصيح معولة)

الخيزران : ويحك . . . ما الخبر ؟

أم دلامة : (ترفع رأسها مكفكفة دمعها) لا أراك الله سوءا يا مولاتى . . . لا أراك الله السوء !

الخيزران : ماذا جرى ؟

أم دلامة : إنى أعلم أن سيدتى لا تقبلنى ، وأن حضورى غير مرغوب فيه ، ولكن للموت ياسيدتى شأنا تغفر معه كل سيئة ، وتنسى كل موجدة .

الخيزران : (فى لهف) ويحك أفصحى . . ماذا جرى لأبى دلامة ؟

أم دلامة : إنه لم ير الخير ياسيدتى منذ تغيرت عليه ، فكان يشكو لى من وجع خفيف فى قلبه ، وما كنت أظن قط أن ذلك الوجع الخفيف سيفضى به إلى الموت .

الخيزران : (فى ذعر وإشفاق) ماذا تقولين ؟ أو قد مات زوجك ؟

أم دلامة : نعم يا سيدتى أعظم الله أجرك فيه !

الخيزران : إنا لله وإنا إليه راجعون ! متى قضى — رحمه الله — نحبه ؟

أم دلامة : الساعة ياسيدتى ، فقد أوصانى وهو فى السياق ، والعرق يتفصد من جبينه ، وأنفاسه تتتابع ، أن أنطلق فأنعاه إليك أول شىء عقب وفاته وأطلب له عفوك عما بدر من عظيم ذنبه الذى استحق به غضبك فاسودت الدنيا فى وجهه وضاقت عليه الأرض بما رحبت . . .

الخيزران : (متأثرة) ياويح أبى دلامة ... والله ما كنت لأسخط عليه لولا أنى نهيته عن ذلك العمل وأنذرته غضبى إن فعل ، فلم يعبأ بقولى وجاهر بعصيانى أمام الجمع وأشمت بى غيرى !

أم دلامة : انه ما كان يريد إغضابك ياسيدتى ولكن الجارية دفعته إلى ذلك فقد كان شديد البر بها والتكريم لها من أجلك ، فكان يتوقع منها جوابا غير الذى قالته ، فلما خيبت ظنه وبهتته أمام شيوخ

الحىّ بذلك القول الغاضّ من كرامته أعماه الغضب عن صوابه فأنساه واجب المراعاة لحق السيدة عليه .

عسلوجة : (تكفكف دمعها) رحماك يا سيدتى . . . لا تدعى روح أبى معلقة بين السماء والأرض !

الخيزران : ويحك يا عسلوجة ماذا تقولين ؟

عسلوجة : سمعت أبى يقول إن روحه ستبقى معلقة بين الأرض والسماء حتى تسامحيه وترضى عنه !

الخيزران : (فى رقة) أو قال ذلك ياعسلوجة ؟

عسلوجة : نعم ياسيدتى وقال أيضا إنه سيمتنع من دخول الجنة إذا قيل له ادخلها حتى ترضى أنت عنه . . .

أم دلامة : أما إذا قيل له ادخل النار فإنه سيدخلها إرغاما لنفسه وتكفيرا عن ذنبه حتى تغفر له سيدته الخيزران !

الخيزران : (يتنازعها الضحك والرثاء كما يتنازعان أم عبيدة والجاريتين) يرحمك الله يا أبا دلامة . حتى عند الموت لا تنسى دعابتك !

عسلوجة : (تبكى) فاغفرى له يا سيدتى . . . لا تدعى أبى يدخل النار ولا تدعيه يقابل الله بذلك الزى القبيح فيعرض الله عنه و يطرده من رحمته !

الخيزران : (يغالبها الضحك وتغالبه) ويحك أى زى تعنين ؟

أم دلامة : ألا تذكرين يا سيدتى ذلك الزى البهلوانى الذى أمر أميرالمؤمنين رجاله يوما بارتدائه . ؟

الخيزران : بلى أذكر ذلك . . . فما خطبه ؟

عسلوجة : عند أبي واحد منه أعطاه له أمير المؤمنين . . .

أم دلامة : وقد أمرني بإحضاره قبل أن يموت بلحظات ، فلما أحضرته عنده حلفني بالله وملائكته وكتبه ورسله أن أعمل بوصيته، فلما حلفت له استنار وجهه قليلا . . .

عسلوجه : (مستدركة) ودمعت عيناه .

أم دلامة : (باكية) إى والله ودمعت عيناه وقال لنا إذا استرضيتم سيدتى الخيزران فلم ترض عنى فكفنونى فى هذا الزى حتى ألقى ربى عز وجل وأنا على هذه الحال وقد جعلت كتابه وراء ظهرى، فيكره لقائى ويسخط علىّ ويطردنى من رحمته ويأمر زبانيته بجرى وسحبى وإلقائى فى النار !

الخيزران : (يغلبها الضحك فتضحك وتضحك جواريها معها ثم تمتنع فيمتنعن) يرحم الله أبا دلامة ! ما أظرفه حيا وميتا . والله لو كان ذنبه أضعاف أضعاف الذى كان ، ما وسعنى إلا أن أسامحه .

عسلوجة : أو قد سامحته سيدتى ورضيت عنه ؟

الخيزران : نعم ياعسلوجة قد سامحته ورضيت عنه .

أم دلامة : (تقبل قدمى الخيزران) جزاك الله خيرا ياسيدتى عن أبى دلامة ! لن تبقى روحه معلقة بين السماء والأرض !

عسلوجة : (تصنع مثل أمها) ولن يمتنع أبى عن دخول الجنة إذا قيل له ادخلها !

أم دلامة : ولن نكفنه فى ذلك الزى القبيح . . .

عسلوجة : فلن يسخط الله عليه ويلقيه فى النار !

الخيزران : حسبكما فانهضا الآن وانصرفا إلى حيث تقومان بشأنه رحمة الله عليه . سآمر لكما بعطية صالحة وسوف أوصى أمير المؤمنين بكما خيرا وإنه لفاعل .

أم دلامة : (تنهض وتنهض ابنتها) أبقاك الله يا سيدتى لعيال أبى دلامة ، وأبقى لك ولنا المهدى أمير المؤمنين وريحانتيه موسى وهارن !

الخيزران : اذهبي يا أم عبيدة فأعطى لأم دلامة مائتى دينار مع كسوة لها ولابنتها .

عسلوجة : وأختى قرفة يا سيدتى ؟

الخيزران : ولأختها قرفة .

أم دلامة : ولنعمة يا سيدتى . . جاريتك التى مات عنها ابنى دلامة فعسى أن يرزقنا الله منها غلاما يخلف أباه وجده فيكون لنا فى بيتنا رجل نلوذ به .

الخيزران : (لأم عبيدة) وكسوة للجارية نعمة .

أم عبيدة : (لأم دلامة وعسلوجة) هلما معى (تخرج وتخرجان معها وهما تجففان بكميهما الدموع) .

الخيزران : (بعد صمت قصير) ليت شعرى ماذا يصنع المهدى إذا بلغه موت أبى دلامة ؟ إنه لا يصبر عنه .

الجارية الأولى: أجل يا مولاتى ليحزنّ أمير المؤمنين كثيرا عليه .

الجارية الثانية: كلنا يا مولاتى قد حزن لموت هذا الشيخ .

(يدخل غلام من الباب الثالث)

الخيزران : ماذا وراءك ؟

الغلام : هذا أمير المؤمنين يا مولاتى قد عاد . (ينسحب)

(تنهض الخيزران فتجول يدها فى شعرها كأنها تصلحه)

الجارية الأولى: أرى فى وجهك يا مولاتى أثر الدمع . ألا نمسحه لك ؟

الجارية الثانية: وفى عينك يا مولاتى ألا نصلح كحلهما ؟

الخيزران : (تمشى مسرعة نحو الباب الأيمن) نعم . . . هلما معى .

(تخرج وتخرج الجاريتان خلفها)

(ينزل الستار)

(ثم يرفع بعد قليل عن المنظر ذاته)

(يرى المهدى جالسا ومعه الخيزران)

المهـدى : (باديا فى وجهه الأسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . إنى لأشعر يا خيزران أن شطرا من لذة العيش قد ذهب بذهاب أبى دلامة!

الخيزران : لقد علمت أن موته سيحزنك، وإن جل حزنى عليه لمن أجلك .

المهـدى : ما جال فى ظنى يوم عاد من حرب الخوارج يقص علينا نوادره وفعاله مزهوا بما صنع هناك أنه لا يلبث أن يموت !

الخيزران : وأنا والله لو سنح بخاطرى يوما أنه سيمضى عما قريب إلى حيث لا يعود أبدا لدعوته إلىّ فأعتبته وأرضيته .

المهـدى : أجل يا ليتك فعلت ! ألا ترين كيف أوصى أهله باسترضائك عنه على طريقته تلك التى لم يحل عنها حتى فى سياق الموت ؟ ليتنى سمعت بنفسى ماروبت لى الساعة عن امرأته وبنته .

الخيزران : ما أحب لك ذلك يا أمير المؤمنين . إذن لاعترتك الحيرة لا تدرى أتبكى لقولها أم تضحك .

المهـدى : غفر الله لأبى دلامة . ذاك والله طبعه وذاك أسلوبه لا يحولان أبدا — لعلك أمرت لأهله بشىء يا خيزران .

الخيزران : نعم قد فعلت وأوصيك بهم يا أمير المؤمنين خيرا .

المهـدى : والله لا جرين عليهم رزقا دائما ما حييت ، فإن أبا دلامة عندى لعزيز .

(تظهر على الباب الأيسر الوصيفة لطف مؤذنة بقدوم مولاتها ريطة ثم تدخل ريطة)

المهـدى : مرحبا بابنة عمى . . هل بلغك المصاب الجلل ؟

ريطة : مصاب أبى دلامة يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : نعم .

ريطة : فلهـذا جئتك الساعة . عزاءك يا أمير المؤمنين فإنك لتحب أبا دلامة .

المهـدى : إى والله إنه لغال عندى .

ريطة : (تجلس) ألا تأمر لعياله بشىء يا أمير المؤمنين فقـد جدت لهم من عندى ووعدت لهم بالمزيد من عندك .

المهـدى : إنى سأجرى عليهم رزقا دائما يا ريطة .

ريطة : هذا حسن ، ولـكن أعطى لهم شيئا غير الرزق كيما تبر وعدى .

المهـدى : فاقترحى يا ريطة .

ريطة : ألف دينار يتعزون بها عن مصابهم .

المهـدى : قد فعلت .

الخيزران : وأنا أيضا قد وعدتهم ياأمير المؤمنين فر لهم بشىء من جهتى كذلك .

المهـدى : اقترحى يا خيزران .

الخيزران : ألفى دينار !

المهـدى : قد فعلت (يلحظ شرا فى وجه الخيزران وامتعاضا فى وجه ريطة)

ويحكما تتنافسان اليوم فى البر بعيال أبى دلامة ، فهلا كان ذلكما وأبو دلامة حى ؟

ريطة : (مستغربة) ماذا تقول ياأمير المؤمنين ؟ إن أبا دلامة لحى !

الخيزران : (بين الشماتة والتعجب) حى !

ريطة : (فى امتعاض) نعم !

المهدى : (متعجبا) ويحك يا ابنة عمى . . . ما خطبك ؟

ريطة : (فى شىء من الحدة) بل أنتما ما خطبكما ؟ أفتريدان أن تميتا أبا دلامة أيضاً ؟

الخيزران : سبحان الله !

ريطة : (محتدة) سبحان منك !

الخيزران : (فى هدوء الواثق بالغلبة) ما ضل صوابى فيسبِّح منى !

ريطة : (تستشيط غضبا) فهل ضل صوابى أنا يا بربرية ! ؟

المهدى : (محاولا تهدئتهما) مهلا يا حبيبتى ! . . .

الخيزران : (تلحظها شزرا) لولا مقام أمير المؤمنين لذكّرتك أن اليوم نوبتى .

ريطة : (تهب واقفة فى غضب) أفتطردينى ؟

الخيزران : حاشاى أن آتى فى حضرة أمير المؤمنين ما يشيننى مثل غيرى ! اذكرى يا بنت عم المهدى أنك شتمتنى فى حضرته !

ريطة : كلا ما شتمتك . . . من أنت ؟

الخيزران : أنا زوج المهدى أمير المؤمنين وأم ولديه !

ريطة : بل أنت جاريته !

الخيزران : فما يزيدنى ذلك إلا شرفا .

المهـدى : (محتدا) كفى خصاما عندى ! ويلكما . . . أفهذا ما عندكما لتعزيتى فى هذا المصاب الذى غمنى وكدر صفوى ؟

الخيزران : معذرة يا أمير المؤمنين ما أردنا والله أن نغضبك !

ريطة : (للخيزران) الله منك ! (للمهدى) ألم تسـمعها يا أمير المؤمنين تسبح منى كأنى ممسوسة ؟

الخيزران : بل قلت سبحان الله ولم أزد . عجبت كما عجب أمير المؤمنين من قولك ، فأفردتنى بثورتك !

المهـدى : (متلطفا لريطة) أجل يا ابنة عمى إنك قلت آنفاً عجبا .

ريطة : أى عجب يا أمير المؤمنين ؟

المهـدى : قلت إن أبا دلامة حى .

ريطة : نعم وأى شئ فى ذلك ؟

الخيزران : أىّ شىء فى ذلك !

ريطة : رويدك . . . مع أمير المؤمنين حديثى لا معك !

المهـدى : (متعجبا) ويحك يا ابنة عمى إن كان أبو دلامة حيا كما تقولين فكيف عزيتنى فيه ؟

ريطة : إنى ما عزيتك فيه بل فى امرأته أم دلامة !

المهـدى : أم دلامة ! !

ريطة : نعم أم دلامة .

المهـدى : أتريدين أن تقولى إن أم دلامة ماتت ؟

ريطة : (فى شىء من الغضب) ما خطبك يا مهدى ؟ هل يكون للكلمة إذا قلتها أنا معنى آخر ؟ أم تشتهى أن أقول إن أبا دلامة هو الذى

مات ؟ يا ليته والله هو الذى مات ، إذن لـكان الخطب أيسر .

الخيزران : بل ليتها هى التى ماتت ، إذن لـكان الخطب أيسر .

المهـدى : مهلا يا ريطة لا تغلبنّك حدتك . لعل الأمر التبس عليك .

ريطة : كلا يا أمير المؤمنين .

المهـدى : فلعله التبس على من حمل النعى إليك ؟

ريطة : يا أمير المؤمنين كيف يجوز ذلك وأبو دلامة نفسه هو الذى نعاها إلى ؟

المهـدى : أبو دلامة ؟

ريطة : نعم .

المهـدى : (تلتمع عيناه) ويحكما . . ألا يجوز أن تـكون هذه . . . لـكن خبّريني يا ريطة متى رأيت أبا دلامة ؟

ريطة : كان عندى منذ ساعة .

المهـدى : (فى نشوة فرح) حمدك اللهم ! الآن حصحص الحق ! هذه فاقرة من فواقر أبى دلامة ! (ينهض من مجلسه فيصفق بيديه مناديا) يا غلام ! يا غلام !

(يظهر الغلام على الباب)

الغـلام : لبيك يا مولاى !

المهـدى : علىّ بأبى دلامة وامرأته الساعة . . . ائتونى بهما حالا . . . انطلق !

الغـلام : سمعاً يا مولاى (يخرج منطلقا) .

ريطة : يا أمير المؤمنين هلا أوضحت لهم قصدك ، فإنى أخشى أن يأتونا الساعة بأبى دلامة وبجثة امرأته ميتة !

المهـدى : (يضحك) ويحك يا ريطة . . . هذه كانت هنا عند الخيزران منذ ساعة إذ كان زوجها عندك .

ريطة : (للخيزران فى لهجة رقيقة) كانت عندك منذ ساعة ؟

الخيزران : (عاتبة بعد) نعم . . .

ريطة : هلا يا أختاه قلت لى ذلك من أول الأمر ؟

الخيزران : أما صارحتنى بألا حديث لك معى ؟

ريطة : (تدنو منها متنصلة) معذرة يا أختاه . . . لقد لُبِّس علىّ الأمر كله فظننت بك قصدا لم تقصديه ، فهبى ذلك لى وسامحينى سامحك الله ! (تهم أن تقبل رأسها) .

الخيزران : (تستعظم ذلك وتأباه) لا يا ابنة أبى العباس .. هذا والله لا يجوز. لا جناح عليك فقد وقعنا جميعاً فى هذه التيهاء التى حاكها لنا الخبيث أبو دلامة وامرأته .

المهـدى : (مسرورا بما رأى من زوجتيه) والله لأعاقبن الخبيث على ما صنع (يتنفس الصعداء) حمدك اللهم ، ما أوسع لطفك وأعظم إحسانك

ريطـة : (وقد تطلق وجهها واستنار) قاتله الله ! هذا كان يبكى عندى بكاء حارا ويندب ويلطم حتى سالت العبرة من عينى رثاء له .

الخيزران : هذا عين ما فعلته الخبيثة وابنتها عندى حتى بكيت أنا وجوارىّ !

ريطـة : لو سمعته يا خيزران وهو يقص علىّ كيف أوصته أم دلامة وهى فى النزع الأخير والعرق يتصبب من جبينها أن ينطلق بعد موتها فينعاها لى ويتوسل إلىّ لكى أرضى عنها وأشمل عيالها برعايتى فما لهم بعد الله غيرى . . .

obeikandl.com

المهـدى : (يضحك) قاتلهما الله ! هذا عين ما حكته الخبيثة عن زوجها للخيزران.

الخيزران : إى والله حذو النعل بالنعل ، بيد أن العجوز وابنتها استطاعتا أن تضحكانى وهما باكيتان بما روتا من كلام أبى دلامة ووصيّته وهو فى السياق .

ريطـة : والخبيث أيضا أضحكنى ببعض ما روى عن امرأته وهو فى أشد البكاء والتفجع حتى استحييت أن يرى ذلك منى وحرت لا أدرى أأبكى له أم أضحك منه .

(تسمع حركة من ناحية الدهليز)

الخيزران : هاهم أولاء قد جاءوا بالخبيثين فيما أحسب .

المهـدى : (فى نشوة وارتقاب) حمدك اللهم !

أبو دلامة : (يسمع صوته ينهرهم) ويلـكم . . . لا تدفعونى هكذا . . . إنى داخل عند أمير المؤمنين .

المهـدى : (ينهض من مجلسه كأنما يهم أن يثب نحو الباب) حمـدك اللهم . . . هذا صوته !

(يدخل أبو دلامة وخلفه الغلمان يسوقونه ثم تدخل خلفهم أم دلامة تحمل طفلتها الصغيرة وتلوذ بها عسلوجة)

المهـدي : (يتصنع الغضب) هيه يا عدو الله ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إن شئت أن تعود إلىّ الحياة ويتحرك لسانى بالقول فمر غلمانك هؤلاء أن يبرحونا وينصرفوا عنا ، فوالله إنهم لأقسى من زبانية جهنم الذين من عندهم رجعت .

(يضحكون جميعا)

المهـدى : (للغلمان وهو يضحك) انصرفوا عنا (ينصرفون وهم يضحكون) .

obeikandi.com

أبو دلامة : (يتنفس الصعداء) الآن عدت إلى الحياة حقا !

المهـدى : (يغالب الضحك ويتصنع الغضب) ما الذى صنعت يا لـكع ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ... إنك تعلم أنى لست وحدى الذى صنع هذا ، فهذه القردة العجوز وهذه القُريدة شريكتاى فيه . فإن شئت أن ينقرض آل أبى دلامة وتطهر الأرض من سوادهم ودمامتهم ولؤمهم وخبثهم فها نحن أولاء قد جئنا جميعا ، فاقبض أرواحنا وأرسلنا إلى حيث كان معدا لى ولأم دلامة فى الدرك الأسفل من جهنم ! (يضحكون) ثم لا تنس الجارية التى تركناها فى البيت ، ففى بطنها منا فاجر كفار !

(يضحكون)

المهـدى : (يكف عن الضحك) دعنى من هذا وقل لى ما حملك على ما صنعت؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ... أما عرفت بعدُ ما حملنى وامرأتى على ذلك ؟ ألم تر ما صنعت بنا سيدتانا هاتان ؟ ألم يبلغك ما لقينا من سخطهما و إعراضهما حتى تمنينا الموت ودعونا الله مخلصين أن يعجل به لنا فيريحنا من عذاب الحسرة والهوان ، فلما رأينا الله عز وجل لم يأبه لنا ولم يستجب لدعائنا حاولنا أن نميت أنفسنا فصنعنا الذى صنعنا .

الخيزران : ويلك لو أردتما الموت حقا لقتلتما أنفسكما . .

ريطـة : فأرحتمانا من شركما .

أبو دلامة : والله ياسيدتَىّ لقد نوينا ذلك وأعددنا شفرتين ماضيتين أقطع بإحداهما رقبة أم دلامة وتقطع بالأخرى رقبتى ، فإن لم تصدقانى فسلا أم دلامة !

أم دلامة : نعم والله لقد صدق زوجى فى هذا ، وقلما يصدق !

المهـدى : فما منعكما من ذلك ؟

أبو دلامة : بدا لنا يا أمير المؤمنين فى آخر الأمر أن السيدتين ربما تأسفان علينا وتحزنان لموتنا ، فأشفقنا عليهما من ذلك ، فقلنا نحتال عليهما أولا لنرى ما عندهما ، فإن هما أسفتا وترحمتا علينا فقد ضمنّا بذلك رضاهما عنا ، وإن كانت الأخرى فالشفرتان حاضرتان فى كل آن.

ريطـة : فإنا ما رضينا عنكما فارجعا إلى شفرتيكما فاستريحا وأريحا !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتى ، فقد رأيتك بعينى رأسى تبكين أم دلامتك وتترحمين عليها وتقولين : يا ليتنى ما قطعتها ! ياليتنى ماحجبتها ! يا ويحها . . ما كنت أحسب أنها ستموت هكذا وشيكا !

ريطـة : قاتلك الله !

أبو دلامة : ورأيتك تضحكين من كلامها الذى نقلته إليك ، ثم تبكين ، ثم تضحكين مرة أخرى ، ثم تبكين !

(يضحكون)

المهـدى : ولـكن الخيزران لم تحزن لموتك ولم تأسف عليك .

أبو دلامة : سيدتى الخيزران يا أمير المؤمنين ! ألم يبلغك ما صنعت ؟ حدّث عن بكائها وأسفها وتفجعها ولا حرج !

الخيزران : كذبت يا لـكع . . . لقـد سرنى موتك وحمدت الله عليه ولم يسؤنى إلا أنه لم يتحقق !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتى هيهات ! هذا أثر الدموع لا يزال فى عينيك ! (يضحكون) لقـــد حدثتنى أم دلامة وعسلوجة بكل شىء

(لأم دلامة) خبّريهم يا هذه ماذا أعانك على البكاء وقتئذ وأدر دمعك عند ما أوشك أن ينضب ؟

أم دلامة : ما شهدت من بكاء سيدتى الخيزران وتفجعها حتى رثيت لها، فذاك الذى أنجدنى !

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله . . . ما أشبهك بزوجك الخبيث !

أبو دلامة : (لابنته) هل تحفظين يا عسلوجة ماذا قالت سيدتك الخيزران حين جثوت على قدميها باكية متوسلة ؟

عسلوجة : نعم . . أحفظه حرفا حرفا .

أبو دلامة : فارويه كما سمعت !

عسلوجة : (محاولة محاكاة الخيزران فى طريقة حديثها وفى حزنها) إنا لله و إنا إليه راجعون ! ياويح أبى دلامة ! متى قضى — رحمه الله — نحبه ؟

(يضحكون)

أبو دلامة : أتمى يا عسلوجة !

عسلوجة : (ماضية فى محاكاة الخيزران بين الضحك والرثاء) يرحمك الله يا أبا دلامة ! حتى عند الموت لا تنسى دعابتك ! (يضحكون)

المهدى : (يضحك حتى يستلقى) هاتى أيضا يا عسلوجة !

عسلوجة : (محاكية الخيزران) يرحم الله أبا دلامة . . ما أظرفه حياً وميتا . . والله لو كان ذنبه أضعاف الذى كان ، ماوسعنى إلا أن أسامحه !

(يضحكون)

الخيزران : قبحك الله وقبح أباك وأمك !

أبو دلامة : آمين . . . وقد فعل !

المهـدى : (تقع عينه على قرفة) وهذه الصغرى ماذا أسميتها يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : قرفة يا أمير المؤمنين . ألا تدعو الله لها فإنك مجاب الدعاء ؟

المهـدى : (ضاحكا) بم تريد أن أدعو لها ويلك ؟

أبو دلامة : بأن الله يجعلها شؤما على بعلها ونكالا له ووبالا عليه كما كانت أمها لأبيها كذلك ! (يضحكون)

المهـدى : (ضاحكا) قبحك الله ألا تسأل الله لها خيرا ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين كيف أسأل لها خيرا وهي شر عليّ ؟ إنها تتبرأ منى ولا تدعونى إلا بأقبح الأسماء والنعوت .

المهـدى : (يضحك) ويحها ماذا تدعوك ؟

أبو دلامة : (لامرأته) هاتيها يا أم دلامة . . . أدنيها منى هنا ليرى أمير المؤمنين حسن أدبها مع أبيها ! (يضحكون)

(تدنو أم دلامة بالطفلة حتى تقف بها أمام أبيها)

أبو دلامة : اسمعى يا قرفة . . . هل أنا أبوك ؟

قرفة : (محركة رأسها) لا ! (ينفجر المجلس ضحكا)

أبو دلامة : (يشير لها إلى عمامته وهو يسويها على رأسه) فأى شىء أنا يا قرفة ؟

قرفة : (تلثغ) قرد !

أبو دلامة : (ينزع عمامته عن رأسه) وأى شىء أنا الآن ؟

قرفة : خنزير !

(يكرر أبو دلامة لبس عمامته ثم نزعها والطفلة تقول على التوالى)

قرد ! خنزير ! قرد ! خنزير ! قرد ! . .

(بينما يضج المجلس بالضحك)

« ستـــار الختـــام »

obeikandl.com

للمؤلف

١ — أخناتون ونفرتيتي . نفد

٢ — سلامة القس . ط ٥

٣ — واإسلاماه . ط ٣

٤ — قصر الهودج . ط ٢

٥ — شيلوك الجديد .

٦ — ليلة النهر .

٧ — الفرعون الموعود .

٨ — إبراهيم باشا .

٩ — سر الحاكم بأمر الله .

١٠ — روميو وجولييت .
(مترجمة عن شكسبير)

١١ — عودة الفردوس .

١٢ — الدكتور حازم .

١٣ — الثائر الأحمر .

١٤ — مأساة أوديب .

١٥ — السلسلة والغفران .

١٦ — أبو دلامة .

تحت الطبع :

١ — مسرح السياسة .

٢ — إله إسرائيل .

٣ — سفر الخروج الأخير .

٤ — مسمار جحا .

٥ — هاروت وماروت .

obeikandi.com